٣٥

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

مدينة الأحلام، خيبات الأمل والتفاؤل:
دراسة حالة تسعة مجتمعات للمهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في مدينة جدة

ربيع الأول ١٤٤٠هـ / نوفمبر ٢٠١٨م

إعداد: **فهد لؤي ال غالب الشريف**

باحث رئيس بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مدينة الأحلام،
خيبات الأمل والتفاؤل:
دراسة حالة تسعة مجتمعات للمهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في مدينة جدة

إعداد: **فهد لؤي ال غالب الشريف**

باحث رئيس بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشريف، فهد
مدينة الأحلام: خيبات الأمل والتفاؤل: دراسة حالة تسعة مجتمعات للمهاجرين الأفارقة غير الشرعيين في مدينة جدة / فهد الشريف .- الرياض ، ١٤٤٠هـ

٦٠ ص، ٢٣x١٦,٥سم - (دراسات ؛ ٣٥)

ردمك: ٤_٩٠_٨٢٠٦_٦٠٣_٩٧٨

١- المجتمع الإفريقي ٢ - الهجرات ٣- جدة - الأحوال الاجتماعية أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٣٠١,١٦ ١٤٤٠/٢٠٩٩

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٠٩٩
ردمك: ٤_٩٠_٨٢٠٦_٦٠٣_٩٧٨

مراجعة
محمد الأنصاري - معن حسين نعناع

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

الملخص	٦
المقدمة	٧
سياسات الهجرة إلى السعودية	٨
عوامل الدفع والجذب	٩
المنهجية	١٣
تحليل البيانات	١٤
طرق وأساليب الهجرة	١٨
الدخول غير النظامي	٢٠
• الفئة الأولى: التهريب	
• الفئة الثانية: البقاء بعد انتهاء تأشيرة الحج والعمرة	
• الفئة الثالثة: مخالفة عقد العمل	
• الفئة الرابعة: المولودون الغير شرعيين في جدة	
خصائص المهاجرون الغير نظاميين مثل: أعمارهم عند الوصول للمملكة، وتجارب الترحيل، وأهمية الهجرة لديهم	٢٦
الروابط العائلية والاجتماعية	٢٩
القضايا المتعلقة بظروف العمل	٣٨
خطط المستقبل	٤٥
الخاتمة	٥١

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل حياة أفراد المجتمعات الإفريقية المهاجرة ـ موضوع البحث ـ إلى مدينة جدة في المملكة العربية السعودية، من خلال شهادات المهاجرين غير الشرعيين أنفسهم، تحديداً من الصومال وإثيوبيا وإريتريا والسودان وتشاد ونيجريا وبوركينا فاسو والكاميرون وغانا. ويقوم هذا التحليل بدراسة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية الرئيسة لوجودهم في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي مدينة جدة على وجه الخصوص.

المقدمة

تغير الاقتصاد السعودي على حين غرة من تقليدي إلى اقتصاد يعتمد على النفط وأثرى حياة السعودية ومواطنيها ورفع المستوى المعيشي فيها منذ ثلاثينات القرن الماضي حيث تحولت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدينة جدة والمدن الأخرى في المملكة العربية السعودية بسبب التغير المفاجئ؛ وأصبح السوق متطلبا لعديد المهن والوظائف من جميع الفئات، الأمر الذي خلق بيئة جاذبة للعمالة الشرعية وغير الشرعية لسد احتياجات سوق العمل. مما أدَى إلى توافد عديد المهاجرين إلى المملكة والبقاء فيها للعمل دون وثائق رسمية، فمنهم من استقر بعد أداء الشعائر الإسلامية أو تسللوا عبر الحدود والموانئ ومنهم من بقي في الأراضي السعودية بعد انتهاء عقود عملهم بل وأبعد من ذلك منهم من استمر بالبقاء غير الشرعي وأنجب أبناء ضمن آلية بقائهم وكانوا غير شرعيين في البقاء أيضاً.

أثرت أزمة النفط في العام ١٩٧٣ على الاقتصاد السعودي وأصبح واحدًا من أسرع الاقتصادات نموًا في العالم بسبب الزيادة في أسعار النفط. وأدى ازدهار الاقتصاد إلى زيادة كبيرة في عدد المهاجرين غير الشرعيين في العقود التالية، وهو ما ساعد في تكوين عامل الدفع والجذب، وتشكل عامل الدفع بسبب عدة عوامل في البلدان الأصلية للمهاجرين، وعامل الجذب بسبب النقص في القوى العاملة الوطنية في المملكة العربية السعودية وخاصة في جدة.[١]

يلقي البحث الضوء على المهاجرين الأفارقة الذين لا يحملون وثائق والذين يعيشون في جدة، وخاصة الصوماليين والإثيوبيين والإريتريين والسودانيين والتشاديين والنيجيريين والبوركينيين والكاميرونيين والغانيين من خلال شهاداتهم ، ويهدف إلى دراسة العواقب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية الرئيسية لبقائهم في الأراضي السعودية بشكل عام وفي مدينة جدة على وجه الخصوص.

---

(١) من جانب واحد، السودان واليمن هما من الدول المصدرة للمهاجرين خصوصًا إلى الجزيرة العربية، كما أنها ممر لهجرة الأفارقة. على الجانب الآخر، تعد السعودية واحدة من أكبر الدول استيرادًا للعمالة في العالم. وهي دولة ذات دخل متوسط بينما اليمن والسودان والدول الإفريقية الأخرى، ما عدا نيجيريا، هي من الدول الأقل نماء وتعتمد بشكل مكثف على المساعدات الأجنبية.
See Hélène Thiollet, *Refugees and Migrants from Eritrea to the Arab World: The Case of Sudan, Yemen and Saudi Arabia, 1997–2007* (Cairo, Egypt: American University in Cairo Press, 2007).

سياسات الهجرة إلى السعودية

قبل البداية في تقديم المجتمعات فإنه من المهم التحدث بشكل مختصر عن سياسات الهجرة.

توسع نظام الكفالة لتلبية الطلب المتزايد على العمالة في القطاعين العام والخاص، ويشمل هؤلاء العمال جميع أنواع الخبراء المغتربين الأجانب من المهندسين والمعماريين إلى الأطباء والممرضات في المستشفيات والعيادات الخاصة، بالإضافة إلى العدد الهائل من متوسطي وقليلي الخبرة. ثم اعتمد صناع السياسة سياسة «السعودة»[٢] الوطنية لتوظيف المواطنين السعوديين في القطاع الخاص عندما ارتفعت البطالة بينهم، بهدف الحد من عدد المهاجرين الأجانب في البلاد. وحققت الحكومة أهداف هذه السياسة ولو بقدر قليل، وكانت تمهيدًا لتقديم سياسة أخرى وهي نظام نطاقات[٣]، ويعتبر هذا النظام أداة فعالة لفرض السعودة والحد من عدد الموظفين الوافدين في القطاع الخاص لصالح الموظفين المواطنين، وبمعنى آخر هو مجموعة من اللوائح التي تفرض مكافآت وعقوبات تهدف إلى إجبار القطاع الخاص على توظيف السعوديين. وتم اعتماد هذا النظام من قبل وزارة العمل في يونيو عام ٢٠١١م. وعليه تعاونت وزارة الداخلية مع وزارة العمل وقاما بتوظيف ١٠٠٠ مفتش لتطبيق القوانين الجديدة والتي تضمنت أحكامًا بالسجن والغرامة على المواطنين السعوديين الذين لم يمتثلوا لقانون ترحيل أي عامل أجنبي خالف السياسة الجديدة. ونتيجة لسياسة الترحيل قام كثير من المهاجرين بالاختباء لتجنب هذا القانون، وعلى سبيل المثال تبين من سجلات وزارة الداخلية وجود ٦٦٥,٩٦٠ حالة في العام٢٠١٣ م و٦٠٥,٤٢٠ حالة في العام ٢٠١٤.[٤] ومن العام٢٠١٢ إلى ٢٠١٤ م تم ترحيل أكثر من مليون مغترب تحت القانونين الجديدين. وفي الوقت ذاته وإلى جانب سياسة الترحيل تم اعتماد سياسة العفو للتعامل مع اهتمام مراقبة منظمة الحقوق العالمية الإنسانية (أمنستي) فيما يتعلق بأوضاع المهاجرين في المملكة العربية السعودية.

(2) Al Dosary, Adel S. and Syed M. Rahman. "Saudization (Localization) —A Critical Review," *Human Resource Development Internationa*. 8, no. 4 (2005): 495–502.

(3) Françoise De Bel-Air, "The Socio-Political Background and Stakes of 'Saudizing' the Workforce in Saudi Arabia: The Nitaqat policy." European University Institute (EUI) and Gulf Research Center (GRC), 2015

(4) See Gulf Labour Markets and Migration. "Saudi Arabia: Deportations from Saudi Arabia by Month (March 2011–February 2016)." http://gulfmigration.eu/saudi-arabia-deportations-from-saudi-arabia-by-month-march-2011-february-2016/.

ومن المثير للاهتمام أن الإجراء المبدئي لمبادرة العفو كان بتزويد المهاجرين مهلة لتشريع وجودهم قانونياً وسمي بحملة (تصحيح الأوضاع) لتجنب تعرضهم لغرامة مالية و السجن و الترحيل النهائي. وفي كثير من الأحيان بعد انتهاء هذه المهلة تقوم السلطات السعودية بالمداهمة وإلقاء القبض على آلاف العاملين غير الشرعيين، ويمكن أن تستمر هذه المداهمات من بضعة أسابيع إلى أشهر. وقد نفذت الوكالات الحكومية المختلفة المداهمات على جميع أنواع الأسواق المحلية والمطاعم والمتاجر ومراكز التسوق والمناطق السكنية.[٥]

وتم تقسيم هذا البحث إلى أربعة أجزاء لتوضيح الآثار المترتبة على هذه المبادرات بالشكل التالي:

١- يتناول الجزء الأول عوامل الدفع والجذب التي جذبت هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين إلى جدة من أنحاء مختلفة من إفريقيا.

٢- تمت مناقشة المنهجية المستخدمة في الجزء الثاني.

٣- يقدم الجزء الثالث تحليلًا لنتائج المقابلات والاستبيانات شبه المنظمة ومحادثات مجموعة التركيز التي أُجريت مع المجتمعات الإفريقية في جدة.

٤- يقدم الجزء الرابع ملخصًا وعددًا من الملاحظات الختامية.

عوامل الدفع والجذب

إنه لمن الضروري تحليل عوامل الدفع التي تكمن وراء المهاجرين القادمين من البلدان الإفريقية، وعوامل الجذب التي أغرتهم للهجرة إلى جدة. وسافر العديد من المهاجرين على مر السنوات إلى جدة لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية، ومن الملفت للنظر أن الحقائق المحلية لمختلف بلدان المهاجرين غير الشرعيين التي يجري دراستها في هذا البحث متشابهة إلى حد كبير. وعلى سبيل المثال الحروب الأهلية كما هو الحال في نيجيريا، أو عدم القدرة على التعامل مع المجاعة أو الأمراض، وتعتبر هذه من أبرز مشاكل الهجرة غير الشرعية. وكذلك عانت دولة إريتريا من أسوأ مجاعة في أواخر التسعينات وهو ما أدى إلى فرار عشرات الآلاف من الناس من المنطقة. أصبحت جدة

(5) *Reuters*, March 27, 2013.

من الوجهات الرئيسة للمهاجرين غير الشرعيين خصوصًا الطبقة الفقيرة، بينما توجه أكثر الإريتريين تعليمًا وثراء إلى أوروبا وأمريكا الشمالية. وفي حالة دولة الصومال وحال القرصنة فإن عدم الاستقرار السياسي المزمن والنمو السكاني غير المستدام مع ارتفاع نسبة البطالة والفقر والأمية والتطرف الإسلامي شكل ذلك بعضًا من الأسباب المهمة للهجرة المكثفة من إفريقيا إلى المملكة العربية السعودية والبلدان الأخرى.

تعاني العديد من هذه البلدان من كوارث بيئية متكررة مثل التصحر والفيضانات، وهو ما يُصعب تطوير نظام زراعي مستقر يساعد المزيد من السكان على البقاء في منطقتهم أو دولتهم. قامت هذه العناصر مجتمعة بالتقليل إلى حد كبير من فرص حصول غالبية المهاجرين على احتياجاتهم الأساسية للحفاظ على الظروف المعيشية في بلدانهم الأصلية، وهذا بالتأكيد ساهم في عامل الدفع الذي جعل المهاجرين العاملين يتركون وطنهم بحثًا عن حياة أفضل.

عند مقارنة البلدان الإفريقية بالكيانات السياسية الأخرى[٦] يظهر أن أغلبها يكون في أسفل السلم فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية، باستثناء نيجريا التي تنتج دخلًا كبيرًا من مواردها النفطية. في المجتمعات الإفريقية ويكون حجم الأسرة كبيرًا في المتوسط وهو ما يضع عبئًا كبيرًا على الموارد الطبيعية الموجودة. كما أظهرت عوامل الدفع أن أغلب الدول المذكورة في هذا البحث لديها معدل بطالة مرتفع إلى جانب دخل سنوي منخفض جدًا للفرد. كما أن الدخل القومي الإجمالي السنوي في الدول الإفريقية من أدنى المعدلات في العالم ويتراوح بين ٣٤٠ دولارًا في دولة إريتريا و١,٢٥٠ دولارًا في غانا، ويعتبر الدخل القومي الإجمالي في جمهورية تشاد متوسطًا ويبلغ ٧١٠ دولارات أمريكية.[٧] تعتبر إحصائيات الدخل القومي الإجمالي لهذه الدول أقل بكثير من الدخل القومي الإجمالي للمملكة العربية السعودية والذي بلغ ١٨,٧٥٠ دولارًا في العام ٢٠١٠ م،[٨] ولهذا السبب

(6) Fahad Alsharif, "Calculated Risks, Agonies, and Hopes: A Comparative Case Study of the Undocumented Yemeni and Filipino Migrant Communities in Jeddah," in Philippe Fargues and Nasra Shah, eds., *Skillful Survivals: Irregular Migration to the Gulf* (Jeddah, Geneva, and Cambridge: Gulf Research Center, 2017), 161–183. http://gulfmigration.eu/media/pubs/book/GLMM%20-%20IM%20Volume%20-%20Complete.pdf .

(7) World Bank, *Africa Development Indicators 2012l13* (Washington, DC: World Bank, 2013), DOI: 10.1596/978-0-8213-9616-2,. License: Creative Commons Attribution CC BY 3.0, https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/13504/9780821396162.pdf?sequence=1.

(8) World Bank, "Data: Saudi Arabia," https://data.worldbank.org/country/saudi-arabia.

اختار المهاجرون في الماضي المملكة العربية السعودية على أنها أرض الفرص وما زالوا يفعلون ذلك حتى اليوم.

وقد ساهم القرب الجغرافي لأغلب هذه الدول من المملكة واقتصادها المزدهر في عوامل الجذب. توضح الخريطة رقم ١ أن العديد من الدول الإفريقية داخل وخارج منطقة القرن الإفريقي قريبة بشكل كافٍ يسمح لمواطني بعض هذه الدول بالمجازفة والخروج في رحلة خطيرة عبر البحر الأحمر إلى اليمن ومن هناك إلى جدة في المملكة العربية السعودية.

خريطة رقم ١: قرب القرن الإفريقي ودول إفريقيا من جدة وتدفق المهاجرين الإفريقيين نحو هذه المدينة.

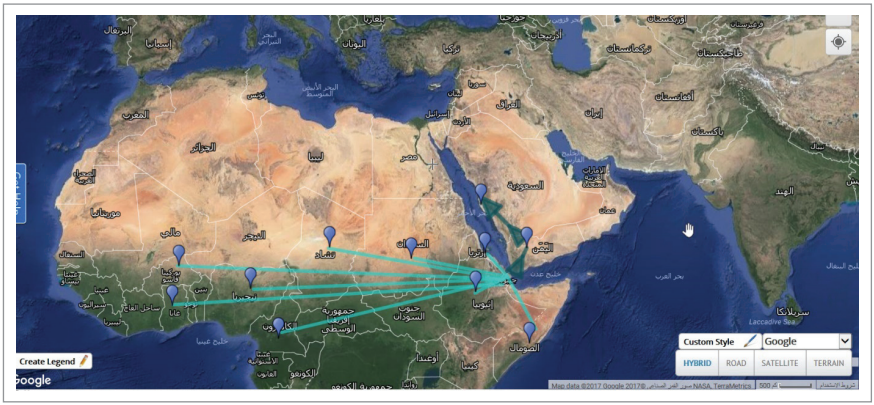

كان كل من دولتي اليمن والسودان لعدة قرون دولًا رئيسة للعبور واستخدمها الحجاج الأفارقة للوصول إلى مكة لأداء فريضتي الحج والعمرة. حدثت مثل هذه الهجرات الدينية من دول مثل جمهورية تشاد ودولة الكاميرون، وحتى من دول غرب إفريقيا مثل: دولة بوركينا فاسو وموريتانيا والسنغال.

منذ العام ٢٠١٣ م تم تعزيز الحملة السعودية ضد وجود العمال غير القانونيين في المملكة لأسباب اقتصادية وأمنية.[٩] ويعد بناء سياج حديدي بطول ١,١١٨ كلم على الحدود مع اليمن إحدى الخطوات التي اتخذتها الحكومة للحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين من اليمن وعدة بلدان إفريقية. وكما أصدرت الحكومة السعودية سلسلة

(9) "Shoura to Tackle Problem of 5 Million Illegals in Kingdom," *Arab News*, November 11, 2012, http://www.arabnews.com/saudi-arabia/shoura-tackle-problem-5-million-illegals-kingdom.

قرارات عفو والتي سمحت بإعادة ما يقارب ٥ ملايين عامل غير نظامي إلى بلدانهم الأصلية وكان كل ذلك لحل المشاكل التي خلقها وجود المهاجرين بشكل أفضل.

في العام ٢٠١٨ م، لا تزال الرياض تسعى لتحقيق هدفها لاستبدال العمال الأجانب بالمواطنين وبشكل جزئي، وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية العالمية التي جعلت خلق أنظمة الفرص الوظيفية صعبًا على نطاق واسع.

بهذا البحث وبغض النظر عن هذه المقاييس أن هناك نجاح ضئيل في الحد من تدفق المهاجرين القادمين إلى جدة أو إلى الدولة بشكل عام، خصوصًا الذين يستخدمون تأشيرات الحج والعمرة والمغتربين الذين خالفوا عقود عملهم كما سيناقشه البحث لاحقًا.

ولقد قامت الثروة النفطية بتغيير نمط حياة السكان الأصليين، وشجعت المرأة السعودية على دخول سوق العمل ابتداءً من الثمانينيات، والتي أدت إلى زيادة الطلب على العمال المنزليين مثل الخادمات والسائقين، وقد ساعدت هذه المطالب على جذب العمالة الأجنبية مع وجود سوق كبير للعمالة منخفضة المهارة. وفي الوقت ذاته أدت زيادة الإيرادات الحكومية إلى استثمار ضخم في مشاريع البنية التحتية والذي بدوره زاد في الحاجة إلى العمالة الأجنبية وخلق فرص عمل غير مباشرة لهجرة العمالة غير النظامية إلى المملكة. اعتمد الاقتصاد السعودي بشدة على الخبرات الوافدة من أوروبا والولايات الأمريكية المتحدة وبعض دول العالم العربي في معظم مجالات التنمية التي تتطلب كفاءات محددة، وقد قابل ذلك اعتماد السوق السعودي على العمالة الوافدة الشرعية وغير الشرعية للقيام بمهام يدوية وعمالية لا تجذب الكثير من أفراد المجتمع السعودي للمشاركة في العمل اليدوي وغياب العمالة الماهرة للوظائف المعنية.

وفي هذا الصدد لاحظ أحد المراقبين أن تطور البنية التحتية والخدمات في الدولة يعني حتمًا تطورًا في حياة السعوديين اليومية وفي توقعاتهم وتغيير المظهر الاجتماعي للدولة بشكل كامل. وقد وفر هذا الاتجاه منصة موحدة لتنفيذ الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الأمة والذي عزز شعور السعوديين بهويتهم.[١٠]

(10) Kelly, Michael. “Saudi Arabia: Oil and Saudi Development.” *Harvard International Review* 8, no. 4 (1986): 34–40.

المنهجية

استخدم هذا البحث العديد من الأساليب النوعية، كالمجموعات البؤرية[١١] والاستبانة شبة المركبة والتي تحتوي على مزيج من الأسئلة المغلقة والمفتوحة للمقابلات مع المهاجرين. كذلك استخدمت طرق اخري ومن ضمنها المعلومات الديموغرافية، والمعلومات حول عمليات الهجرة الفعلية المتبعة، وتحليل الروابط العائلية والاجتماعية، وشرح أي مشاكل قانونية أو عملية تتعلق بعمل المهاجرين في المملكة العربية السعودية، ولمحة عن الخطط التي يخفونها للمستقبل. وتم جمع البيانات من المهاجرين الذين لم يكونوا قيد الاعتقال أو كانوا مهددين بالاعتقال ويعيشون في جدة. وقام الباحث بطمأنة المهاجرين غير الشرعيين الذين أُجريت معهم المقابلات وشجعهم على الشعور بالراحة والإجابة عن الأسئلة دون خوف، وأكد لهم أنه سيتم التحفظ على هوياتهم ومشاركة تجاربهم بشكل لا يضر بهم.

واتبع الباحث أسلوب (كرة الثلج المتدحرجة) في جمع عينات البحث، حيث قام بمقابلة ٦١ مهاجرًا من الذكور والإناث من العمال الأفارقة الذين يعيشون في جدة، من تسع دول إفريقية مختلفة، استنادًا إلى معيار أو أكثر من المعايير التالية:

١- دخول الدولة دون الحصول على تأشيرة رسمية (مثل الذين تم تهريبهم إلى المملكة العربية السعودية عن طريق البر أو البحر).

٢- دخول الدولة بشكل قانوني بتأشيرات الحج والعمرة والبقاء بعد انتهاء صلاحيتها.

٣- دخول الدولة بشكل قانوني بتأشيرة عمل وتركهم بعد ذلك من دون متابعة من أرباب عملهم.

٤- المواليد لأب وأم مهاجرين غير شرعيين في مدينة جدة.

وافق من تم مقابلتهم على التحدث بالتفاصيل عن ظروف عملهم كمهاجرين غير شرعيين. وتم التحفظ على سرية كل شخص تمت مقابلته واتُّخذت الخطوات اللازمة لعدم انتهاك المعايير والقواعد الأساسية لأخلاقيات العمل الميداني المهنية. واعتمد البحث على حراس البوابة (وهم افراد ذو ثقة واحترام من قبل أعضاء جالياتهم ويحظون

(١١) وتعرف الجماعة البؤرية بانها مجموعة مختارة من الافراد يجمعها الباحث للمناقشة والتعليق على موضوع معين وله علاقة بالبحث الغاية منها الحصول على فهم أعمق لوجهات نظر الأشخاص المعنيين تجاه موضوع معين..

باحترام من مختلف مجتمعات المهاجرين غير الشرعيين) للوصول إلى المهاجرين غير الشرعيين وكان معظم هؤولا الحراس مهاجرين غير شرعيين سابقين، وتمت الاستعانة بهم كمستشارين ووسطاء لإنشاء اتصال مع المجتمعات المختلفة.

تحليل البيانات

ركز البحث في البداية على استخدام المجموعة البؤرية قبل التعمق في العملية الفعلية للهجرة والطرق المستخدمة لدخول المملكة؛ ليتم فهم الظروف التي تواجهها المجتمعات المهاجرة المختلفة.

المجموعة البؤرية: حالة المجتمعات الإفريقية

اعتمد البحث على دعم وتعاون حراس البوابة ومؤثري الجالية للتقرب من المجتمع الإفريقي؛ لأنه ليس من السهل على الباحث السعودي التقرب منهم، وهذا سمح بالحصول على درجة نادرة من الوصول. نظرًا لأهمية حي الكرنتينا قام الباحث بتنظيم المجموعة البؤرية هناك بمساعدة حراس البوابة.

أتيحت للباحث فرصة لعقد اجتماع تلقائي غير مُخطط له في منزل أحد مؤثري مجتمع الجالية النيجيرية، وحضر العديد من المؤثرين الكبار في السن والشباب من مختلف الجاليات، كما كان هناك عدة جنسيات إفريقية في الغرفة نفسها. وقدم حارس البوابة السوداني الأكثر تأثيراً الباحث للموجودين على أنه باحث علوم اجتماعية ليس لديه تعامل مع الحكومة، وأنه مهتم بدراسة أفكارهم وآرائهم وتصوراتهم عن مدينة جدة والصعوبات التي مروا بها ولا يزالون.

يتحدث العديد من المهاجرين بلهجات مختلفة، ولدى القليل منهم القدرة المتوسطة على التواصل باللغة العربية، ولكن يستطيعون مناقشة مخاوفهم من خلال صديق أو قريب في الغرفة. وبقي خمسة منهم على الأقل هادئين، على الرغم من أن معاناتهم بدت واضحة على وجوههم.

كان أغلب المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين مطمئنين وسعداء؛ لأن هذا المواطن السعودي يعتريه الفضول حول المشاكل المهمة المحيطة بحياتهم غير القانونية في هذا

اللقاء غير المخطط له. وتجنب الباحث طرح أسئلة شخصية تتعلق بأسمائهم وعناوينهم ووضعهم القانوني، ولكن الباحث كان محظوظًا في الحصول على معلومات مهمة عن حياتهم في جدة وخططهم المستقبلية وما يتوقعونه من السلطات السعودية. وحرص جميع الحاضرين في هذا التجمع على رواية قصصهم وتحدثوا عن حقيقة أن الكثير منهم أحب جدة إما لأنها قريبة من المدن المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة، أو لأنهم ولِدوا فيها وتحدثوا لغتها وقضوا كل أو معظم حياتهم فيها. وتحدث آخرون عن أنه لا يوجد فرصة للبقاء في بلدانهم الأصلية إذا تم ترحيلهم، واشتكوا من عدم وجود دعم فيما يتعلق بالرعاية الصحية العامة المجانية والتعليم لأطفالهم والتهديد المستمر لحياتهم بالترحيل او السجن. وقد واجه المهاجرون غير الشرعيين الذين لا يحملون أوراقًا ثبوتية أو إقامة، صعوبة في الوصول إلى الرعاية الصحية وغيرها من الخدمات. وأشار العديد منهم إلى أنهم اضطروا إلى دفع المزيد مقابل العلاج الطبي أكثر من المواطنين السعوديين، وهذا بسبب القوانين المفروضة عليهم باستثناء الأشخاص الذين يحملون أوراقًا ثبوتية سارية المفعول. وكشفوا أيضًا أن لديهم مدرسة خاصة غير قانونية في كرنتينا تُعلم القرآن للأطفال الصغار المحليين؛ عندما سألهم الباحث عن تعليم أطفالهم.

تمنى أغلب الحاضرون أن يكون وضعهم قانونيًا وأن يحملوا إقامة سارية المفعول تُسهل عليهم عملية الوصول للخدمات الحكومية والعمل، والتنقل عبر البلاد مع عائلاتهم، واستئجار المنازل دون مخالفة القانون. وختم هذا اللقاء المميز رجل تشادي في أواخر السبعينات من عمره وهو الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٤ بقوله:

لم أفكر أبدًا في العودة إلى تشاد ونحن مسلمون متدينون. وكنت قد تركت تلك الدولة لأكثر من خمسة عقود مضت عندما أتيت للحج من زمن طويل. ولِد كل من زوجاتي الثلاث وأطفالي الخمسة والعشرين وأحفادي السبعين في كرنتينا. نحن نحتاج إلى المعاملة بإنصاف فقط. هناك آية قرآنية تحث المسلمين على أداء فريضتي الحج والعمرة. وقد تم ذلك لعدة قرون ولم يشتكِ أحد من متطلبات التأشيرة والإقامة.

كان هذا الاجتماع غير المخطط له مهمًا في تحديد بعض المواضيع المختلفة التي طورها الباحث لاحقًا في المقابلات شبه المركبة مع الأفراد، والتي أُجريت مع ٦١ فرداً من خلال استبيان المقابلة.

(انظر الجدول رقم ١ للمعلومات الديموغرافية)

الجدول رقم ١: نظرة عامة على الخصائص الديموغرافية

الجنسية	إثيوبيا		إريتريا		الصومال		السودان		تشاد		نيجيريا		بوركينا فاسو		غانا		الكاميرون		المجموع	
الجنس	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪	رقم	٪
أنثى	٦	٩	٣	٥	٢	٣	٠	٠	٢	٣	٤	٧	٠	٠	١	٢	٠	٠	١٨	٣٠
ذكر	٤	٧	٦	١٠	١١	١٨	٥	٨	٣	٥	٣	٥	٤	٧	٤	٧	٣	٥	٤٣	٧٠
المجموع	١٠	١٦	٩	١٥	١٣	٢١	٥	٨	٥٥	٨	٧	١٢	٤	٧	٥	٩	٣	٥	٦١	١٠٠

متوسط العمر	٣٦
متوسط مستوى التعليم	٥

الحالة الاجتماعية	رقم	٪
متزوج	٢٧	٤٤,٣
أعزب	٢٣	٣٧,٧
مطلق	١٠	١٦,٤
أرمل	١	١,٦
المجموع	٦١	١٠٠

متوسط عدد الأطفال	٣	
الديانة	رقم	٪
مسلم	٥٨	٩٥
مسيحي	٣	٥
المجموع	٦١	١٠٠

يبين الجدول رقم ١ أن المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين الذين تمت مقابلتهم يتألفون من ١٨ أنثى و٤٣ ذكرًا يمثلون ٣٠٪ و٧٠٪ على التوالي من إجمالي التعداد السكاني للمهاجرين الإفريقيين.

ويعود هؤلاء الأشخاص الذين أجريت عليهم الدراسة إلى مدن وديانات عدة، وتتراوح أعمارهم بين ١٨ و٧٨ سنة، وكان متوسط العمر ٣٦ سنة. وكان السن الأكثر شيوعًا (المنوال) ٣٥ سنة.

وفيما يتعلق بالحالة الزوجية كان هناك ٢٧ رجلاً وامرأة متزوجين والذين شكلوا ٤٤,٣٪ من المجموع الكلي، وعدد ٢٣ عازبًا ونسبتهم ٣٧,٧٪، وعدد ١٠ مطلقين بنسبة ١٦,٤٪، ولم يكن هناك سوى أرملة واحدة، وحوالي ٦٠٪ من حالات زواج المهاجرين حدثت في بلدانهم الأصلية و٤٠٪ حدثت في جدة. ومن الجدير بالذكر أن القليل من هذه الزيجات سُجل في قنصليات بلدانهم في جدة.

تزوج معظم المهاجرين في احتفالات خاصة، والتي اشتملت على وجود شيخ مسلم من داخل مجتمع المهاجرين مؤهل ويستطيع تنفيذ عقود الزواج الإسلامية، وشاهدين ذكرين بالغين. كان الكثير من النساء الذين أتوا لأداء فريضتي الحج والعمرة أو تم تهريبهم إلى البلاد إما عازبات أو متزوجات منفصلات أو طلبوا الطلاق من أزواجهن في بلدانهن الأصلية في فترة زمنية محددة بعد وصولهن إلى مدينة جدة.

واعترف العديد من الرجال المتزوجين من هذه المجتمعات أن لديهم زوجة أخرى أو أكثر من واحدة بعد أن أمضوا بضع سنوات عازبين في مدينة جدة. ولم يستطع الأفراد المتزوجين إحضار زوجاتهم من خلال آلية تأشيرة الحج والعمرة ولا تهريبهم إلى البلاد؛ بسبب الصعوبات التي فرضتها مثل هذه الأحداث على من حاولوا فعل ذلك من قبل. وحدثت أغلب هذه الزيجات في جدة بين مختلف المجتمعات الإفريقية غير القانونية داخل المجتمع نفسه، وكانت الزيجات بين أفراد المجتمع الإفريقي المختلفين أقل تكرارًا. وحدث عدد قليل من الزيجات بين المجتمع الإفريقي وخارجه، ولم يُسمع أن النساء الإفريقيات خاصة المولودات في جدة تزوجن من سعودي الجنسية[١٢] وخاصة الذين كانوا من أصول إفريقية أو كانوا كبارًا في السن نسبيًا.

وبناءً على سنوات من الملاحظة في هذه الدراسة الميدانية في جدة أكد الباحث أن أغلب المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين سواء كانوا إناثًا أوذكورًا أو متزوجين بشكل رسمي في بلدانهم أو ما زالوا عزابًا؛ يخططون للزواج في المستقبل أو الزواج من زوجة أخرى في حال الرجال المتزوجين.

(١٢) القوانين السعودية تمنع مواطنيها من الزواج من غير السعوديين إلا بإذن من الدولة. العديد من السعوديين كسروا هذه القوانين بسبب صعوبة الحصول على هذه الموافقة من الجهات الرسمية. في مثل هذه الحالات، يقوم الفرد بالزواج ممن يريد من دون العودة للسلطات وهو ما يترتب عليه مشاكل في الهوية للأطفال لأنهم لا يحملون تعريفًا قانونيًا. ولهذا يترعرع هؤلاء الأطفال في بيئة ينتشر فيها الاعتقال والسجن والترحيل من قبل السلطات السعودية.

وقد عكست المعلومات التي تم جمعها منهم قلقًا كبيرًا بشأن كونهم مسلمين «جيدين» يسعون إلى ممارسة سلوك جنسي سليم من خلال الزواج الحلال (الشرعي)، وقالوا إنه جزء من الحياة وشيء طبيعي.

ومن الملفت للنظر أن حجم الأسر يتفاوت بشكل كبير: من أسرة بلا أطفال إلى أسرة مع ٢٠ طفلًا، وثلاثون من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٤٩,٢٪) لم يكن لديهم أطفال، وسبع من الأشخاص (١١,٤٪) كان لديهم ٦ أطفال وذلك ينطبق على أغلب الأسر[١٣]، وكان هناك شخص واحد (١,٦٪) لديه ٢٠ طفلًا وهو من التشاد ويعيش معه أغلب أطفاله (١٧) مع زوجاته الثلاث الذين تزوجهم في جدة، ووُلِد ثلاث فقط من أولاده في تشاد حيث تقيم زوجته التشاديه مع بقية العائلة. وبلغ متوسط حجم الأسرة ٣,٢٤٥٪ أو ما يقارب ٣ أطفال.

وفيما يتعلق بالانتماء الديني كان ٩٥,١٪ (٥٨ من أصل ٦١) مسلمين، والباقي ٤,٩٪ (٣ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم) كانوا مسيحيين. وفيما يتعلق بالتعليم فإن عددًا كبيرًا من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات إناثًا أو ذكورًا لم يضطروا فقط لترك المدرسة لأسباب مالية لمساعدة أهاليهم في إعالة الأسرة (أو بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية الصعبة في بلدانهم الأصلية)، بل أُجبر معظمهم حرفيًا على الهجرة ومن ثم لم تكن لديهم فرصة للتعليم. وتراوح مستوى التعليم لجميع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم بين عدم وجود تعليم رسمي إلى الدرجات الجامعية.[١٤] وكان متوسط سنوات التعليم لجميع الأفراد الذين تمت مقابلتهم ٤,٨، والذي يعادل الدرجة الخامسة.

طرق وأساليب الهجرة

تاريخياً كان القرب الجغرافي بين جدة والقرن الإفريقي والتكلفة الرخيصة نسبيًا للرحلات فرصة كبيرة للعمالة المهاجرة. سنقوم بمناقشة الأنواع الأربعة للمهاجرين غير الشرعيين في جدة والذين ذكروا في السابق. يوضح الجدول رقم ٢ خصائص هؤلاء المهاجرين.

---

(١٣) في علم الإحصاء، المنوال هو الرقم الأكثر تكرارًا. في هذه الحالة، أغلب العائلات لديها ٦ أطفال.

(١٤) للتبسيط، استخدم الباحث النظام الأمريكي في التعاليم: النظام الابتدائي والثانوي مقسم إلى ١٢ درجة. الدرجة ٠ تعني عدم وجود تعليم رسمي. الدرجة الأولى تعني سنة كاملة بالمدرسة للطفل البالغ ٥-٦ سنوات. الدرجة ١٢ تشير إلى آخر سنة بالثانوية والتي تعني أن السنة التي تليها سيدخل الفرد الجامعة. الدرجة ١٦ تشير إلى الشهادة الجامعية، وتوازي السنوات الأربع التي يحتاجها الشخص لإنهاء التعليم الجامعي في الولايات المتحدة ومعظم الدول.

الجدول رقم٢: المشاكل المتعلقة في الهجرة غير الشرعية إلى المملكة العربية السعودية

نمط قدوم غير الشرعيين	المجتمعات الإفريقية	
	رقم	٪
المهربون	٢١	٣٤
تجاوز مدة تأشيرة الحج أو العمرة	٢٣	٣٨
الهروب من الكفيل (عقد العمل المخالف)	٦	١٠
مواليد المهاجرين بدون أوراق ثبوتية	١١	١٨
المجموع	٦١	١٠٠

أسباب الهجرة من الموطن الأصلي	رقم	٪
اقتصادية	٣٠	٤٩
اجتماعية: للانضمام للعائلة أو الأصدقاء	٧	١٢
دينية	٠	٠
المواليد بدون أوراق ثبوتية	١١	١٨
الحرب والمجاعة	١٣	٢١
المجموع	٦١	١٠٠
لماذا الهجرة إلى جدة وليس إلى موقع آخر	رقم	٪
الأقارب والأصدقاء	٢٠	٣٣
سهولة الحصول على تأشيرة الحج أو العمرة أو تأشيرة عمل	١٠	١٧
تحقيق دخل أفضل في جدة	٧	١٢
جدة مكان سهل الهروب إليه	١٣	٢١
الولادة في جدة	١١	١٨
المجموع	٦١	١٠٠

أهمية الهجرة	رقم	٪
نعم	٤٩	٨٠
لا	١	٢
مواليد جدة	١١	١٨
المجموع	٦١	١٠٠

قضايا ذات صلة بالهجرة	
متوسط تكلفة الهجرة من خلال التهريب	دولارًا أمريكيًا ٥٣٣
متوسط العمر عند الوصول	٢٥
متوسط السنوات بلا وثائق رسمية	١٤
متوسط عدد عمليات الترحيل	١

الدخول غير النظامي

يهدف هذا البحث إلى نقل التجربة الحقيقية لفئات المهاجرين المختلفة إلى جانب البيانات الإحصائية، وتشمل هذه الفئات التالي:

• الفئة الأولى: التهريب

تم تهريب ٢١ (٣٤٪) من أصل ٦١ شخصًا من المجتمعات الإفريقية الذين تم مقابلتهم إلى جدة.

وفيما يلي بعض من الشهادات المختارة لرحلاتهم:

الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٤، امرأة من أثيوبيا قالت إنها زارت جدة لأول مرة بتأشيرة عمرة عندما كان عمرها ١٩ سنة، وعملت في مدينة الرياض لمدة ٤ سنوات بدون أوراق ثبوتية، وتم القبض عليها من الجوازات وترحيلها إلى أديس أبابا بعد قضاء مدة ثمانية أشهر في السجن، وعلى الرغم من ترحيلها قررت العودة للمرة الثانية كمهاجرة "مهربة"، وتحدثت عن تجربتها في الكلمات التالية:

استيقظت في ظهيرة يوم جمعة وقمت بتحضير نفسي وأخذت بعضًا من الطعام مثل الماء والبسكويت، وذهبت إلى مكان تجمع قريب من الجبل وقابلت ١٠ رجال يحملون سكاكين بسبب الحيوانات البرية، ومشينا عبر الجبال حتى الفجر، ونمنا في العراء حتى غروب الشمس، ثم واصلنا المشي، وكان لدينا قائد من جيبوتي لإرشادنا، كنا متعبين ولم نحظَ بتوصيلات كثيرة بالسيارة، وبعد أربعة أيام وصلنا إلى جيبوتي في وقت مبكر جدًا من الصباح، وقمت بارتداء ملابس رجال ودخلت المسجد مع الرجال الآخرين، قام أخي وقريبي بأداء الصلاة في المسجد وبقوا هناك حتى الصباح التالي لتجنب اللصوص، وبقي الباقي في فندق، وبعد أن نفذت نقودنا طلبنا من آبائنا أن يرسلوا بعضًا من المال، دفعنا المال لقائد القارب الكبير وكنا حوالي ١٧٠ رجلاً وامرأة من مختلف الجنسيات، وبعد ١٠ ساعات مررنا بعاصفة كبيرة وغرق الكثير وتوقفنا عند جزيرة. وبقينا يومين بدون طعام وماء وبعدها وصل قارب إلى الجزيرة، ذهب مائة وثمانون على متن القارب ومكثنا في البحر لمدة ٣٢ ساعة ثم بلغنا اليمن. وبمجرد وصولنا للشاطئ غادر الجميع القارب باستثنائي لأنني واجهت مشكلة في تحريك ساقي لأنني كنت مربوطة في القارب لعدة ساعات لأتجنب السقوط من الأمواج العالية. وساعدني أخي وقريبي وكنت على

وشك الغرق، ثم ذهبنا إلى مزرعة يمنية يوجد فيها خيمة وبقينا فيها بعد أن دفعنا للطعام والماء، وكل واحد منا قام بدفع ١٠٠ دولار أمريكي للرجل اليمني ليقوم بتوصيلنا إلى سامطة بالقرب من الحدود السعودية ووصلنا في الليل، مشينا وزحفنا لمدة أربع ساعات لتجنب حرس الحدود. وبعد أربع ساعات التقينا بمهرب سعودي أخذ ١٦٠ دولارًا أمريكيًا من كل شخص ليوصلنا إلى جازان، وفي الطريق أعطاني وأعطى النساء الأخريات عباءات (العباءة عبارة عن ثوب بسيط وفضفاض أو ثوبًا يشبه الفستان، ترتديه النساء السعوديات) ونقاب (النقاب عبارة عن قطعة قماش تغطي الوجه وترتديه النساء السعوديات المحافظات) وقفازات لنخفي أنفسنا من الشرطة، وصلنا إلى شقة قريبنا في جازان وهو سائق سيارة يحمل أوراقًا ثبوتية سارية المفعول، وبقينا لمدة سبعة أيام وذهبنا إلى مستشفى خاص لتلقي العلاج الطبي، وبعدها عثر قريبي على وظيفة لي كخادمة منزل براتب ٢٦٧ دولارًا أمريكيًا وواصلت العمل لمدة شهرين.

الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ١٩، تم تهريبه من أريتريا إلى اليمن عبر البحر الأحمر على متن قارب صيد برفقة ٢١٠ مهاجرين آخرين من مختلف الجنسيات، وكانوا ٤٠ من النساء و١٧٠ من الرجال، أبحروا لمدة ٣٦ ساعة، وعندما وصلوا للشاطئ اليمني ذهب كل منهم في اتجاهات مختلفة، ومن ثم حاول هو واثنان آخران الوصول إلى الحدود السعودية وساروا لمدة يومين بدون ماء، وقرر بعدها أن يترك المجموعة ولكنه ضل طريقه وبعد يومين رأى جثتي الرجلين وقد ماتا في الصحراء وتمكن بعدها من الوصول إلى الحدود ومشى طوال الطريق إلى جدة.

وفقًا لكثير من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات فإنه تم استغلال المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين من قبل مسؤولي الأمن مقابل مبالغ ضخمة من المال بمجرد وصولهم اليمن، وإضافة إلى ذلك كان على المهاجرين دفع ١٠٠ دولار أمريكي لكل ضابط شرطة بعد بلوغهم مراكز شرطة محددة، وكان ذلك من أعلى المبالغ التي دفعها المهاجرون لعبور البحر الأحمر، وتعرضت بعض المهاجرات للاغتصاب رغم أن العديد منهن كن يرتدين ملابس رجال لإخفاء جنسهن. وبحسب ما ذكرت التقارير لم ينته الاستغلال عند هذا الحد بل استمر حتى وصلوا إلى وجهاتهم في جدة. وبالرغم من الصعوبات، قامت سلطات الحدود السعودية باستثمار موارد كبيرة في محاولة محاربة

الهجرة غير القانونية والمهربين الذين لجأوا إلى طرق جديدة تمثل تحديات لكل المعنيين، ومن الجدير بالذكر أن طول الحدود البرية بين اليمن والمملكة العربية السعودية يتجاوز المسافة المعترف بها دوليًا بمقدار خمس مرات لأنها تشمل الطرق البرية من خلال التضاريس التي تتكون من الجبال والوديان.

• الفئة الثانية: البقاء بعد انتهاء تأشيرة الحج والعمرة

بقي ٢٣ (٣٨٪) من ٦١ شخصاً من المجتمعات الإفريقية من الذين تمت مقابلتهم في جدة بعد انتهاء مدة تأشيرة الحج والعمرة والتي تعتبر فئة مهمة في عملية الهجرة، على سبيل المثال تحدث الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ١٥ عن قصته فقال:

قبل خمس وعشرين سنة جاء أبي إلى البلاد بتأشيرة حج وعمرة، وفي وقت لاحق وجد الكفيل الذي سمح له بإحضار زوجته بتأشيرة حج وعمرة ومعها أنا وأخي الكبير وأختي عندما كان عمري سنتين، وخلال الوقت الذي عشناه في جدة رُزق أبي بأربعة أولاد وبنتين، وفقد أبي وظيفته وأوراقه الثبوتية وتم القبض عليه وترحيله منذ ١٨ عاماً ويعيش الآن في أريتريا وتزوج مرة أخرى ولا يفكر في العودة أبدًا وتمكنت أنا وإخوتي من الالتحاق بالمدرسة في الماضي لأنه لم يُطلب منا وقتها أوراق ثبوتية، ولكن لم يتمكن إخوتي وأخواتي الأصغر سنًا من الذهاب إلى المدرسة وبدأوا بالعمل في سن صغيرة كمتسولين، وعندما كبروا عمل الذكور في الوظائف اليدوية وكانت الإناث بما في ذلك أمي يعملن خادمات منازل.

وقال الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٣٩ من التشاد: إنه جاء للحج عندما كان عمره خمس سنوات ولم يحتج والداه إلى تأشيرة عند وصولهما لأن ذلك كان قبل أكثر من ٥٠ سنة، وسافر مع عائلته باستخدام وسائل النقل البدائية مثل المشي والصعود على متن الشاحنات الكبيرة من التشاد إلى السودان إلى مصر والقدس وأخيرًا إلى جدة.

• الفئة الثالثة: مخالفة عقد العمل

بلغ عدد المهاجرين بتأشيرة عمل من الذين تمت مقابلتهم ستة أشخاص بنسبة (١٠٪)، وقال الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٢٢، مهاجر تشادي متعلم غير شرعي:

يعمل أغلب المهاجرين غير المتعلمين من تشاد في غسيل السيارات أو في شكل آخر من أشكال العمل اليدوي، ولا يهرب التشاديون الأذكياء والمتعلمون إلى جدة بل يقومون

بجمع المال أو استعارته بدلاً من ذلك ليقوموا بالدفع لتأشيرة الحج أو إذا أمكن تأشيرة عمل للوصول إلى جدة، وتعتبر وظيفة غسيل السيارات في جدة طريقة جيدة لكسب المال وتسديد الديون وتوفير المال للسفر إلى باريس أو الولايات المتحدة الأمريكية.

وشارك أيضًا الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٣٧ وهو مهاجر من السودان؛ تجاربه حول مخالفة عقد العمل وقال:

اشتريت تأشيرة عمل في العام ١٩٩٨م وعملت لمدة عامين وتركت صاحب العمل لأنه لم يكن يدفع لي شيئًا تقريبًا، وبقيت لمدة ثلاث سنين بدون أوراق ثبوتية، وتم ترحيلي، وبعدها عدت في العام ٢٠٠٠ م مع زوجتي وابني بتأشيرة عمرة وبقيت منذ ذلك الحين ورزقت بطفلين في جدة.

• الفئة الرابعة: المولودون الغير شرعيين في جدة

ولِد ١١ (١٨٪) من أصل ٦١ في جدة من دون الحق في الحصول على الجنسية ولم يحصلوا على الأوراق المناسبة (الإقامة) ليتمكنوا من الإقامة في جدة. ولِدت هذه الفئة في جدة لأم وأب غير شرعيين من أصول إفريقية، وفي حالات قليلة كنتيجة للزواج من أم أو أب إفريقيين، أو شخص لا يحمل أوراقاً ثبوتية من أصل غير إفريقي. كما يجب التعامل مع المجموعة الرابعة من "المهاجرين" بشكل منفصل لأنهم لم يهاجروا بموافقتهم إلى المدينة بل ولِدوا فيها لأم وأب غير شرعيين، ولسوء الحظ لا يمنح القانون السعودي الجنسية للهجرة التلقائية لأطفال المهاجرين غير الشرعيين، وذلك يعني أن وضعهم في بعض النواحي أصعب من المهاجرين الآخرين لأن هوياتهم وانتماءهم مشتت بين الوطن غير المعروف بالنسبة لهم ومكان الولادة الذي لم يحتضنهم بالكامل. مشكلة الهوية مهمة جدًا بالنسبة لأي مهاجر من المجتمعات الإفريقية وما زالت تتكشف مع الوقت.

تحدث الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٢٤، وهو شاب من نيجريا يدعى مراد؛ عن تجربته فقال إنه كان "عالقًا" في جدة بسبب أنه ولِد هناك، فهو واحد من ٢٠ أخًا وأختًا ولدوا في جدة لأم وأب غير شرعيين، ولديه زوجتا أب، وأشار إلى أنه يشعر "بنوع" من الولاء للمدينة التي ولِد فيها ولا يوجد عنده ارتباط في بلده الأصلي نيجيريا. ولم يتحدث هو ونسبة كبيرة من الإفريقيين عن أهمية العيش بالقرب من مكة المكرمة

والمدينة المنورة، ومن الواضح أن خطط مستقبله ورؤيته كانت محدودة. وبعد عدة أسئلة تدور حول الموضوع نفسه أفصح عن أنه حلِم بالهجرة إلى ألمانيا أو لبنان للدراسة لأن لديه أقارب هاجروا من السودان إلى هناك.

ومن وجهة نظر الباحث فإن معضلة هذا الشاب هي الارتباك الكبير من أصوله الإفريقية وولادته في جدة من دون أوراق ثبوتية. نُبِذ مراد من المجتمع السعودي وأصبح ضحية للقواعد والأنظمة المُطبقة في جدة والتي غالبًا ما تكون متناقضة وغير منظمة، واستطاع أن يحصل على التعليم من المدارس الخاصة ولكن لم يكن لديه القدرة في المواصلة إلى الجامعة. وقال إنه كان ينوي الزواج بمهاجرة غير شرعية، وعندما سأله الباحث كيف يمكن أن يتزوج مهاجرة غير شرعية ويربي أطفالاً، رد قائلاً "إن كل شخص في مجتمعهم يفعل ذلك منذ سنوات".

وفي الإجابة عن السؤال الذي يتعلق بتكلفة التهريب التي دُفعت من قبل أفراد المقابلة، بدا أن رسوم المهربين اختلفت بناءً على نقطة البداية، ولكن بشكل عام ارتفعت الرسوم كثيرًا في السنوات الأخيرة. وبالنسبة لنقاط العبور الحدودية من اليمن إلى المملكة العربية السعودية فإن المهربين للبشر من السعودية واليمن أخذوا من الفرد المهاجر ما بين ١٦٠ و٥٣٣ دولار أمريكي، وقد تبلغ تكلفة عبور البحر الأحمر من القرن الإفريقي إلى اليمن ما بين ٥ و٨٠ دولارًا أمريكيًا. ودفع المهاجرون الإفريقيون الآخرون من البلدان البعيدة رسومًا إضافية للوصول للبحر الأحمر أو مشوا على الأقدام إلى البحر. وتتراوح تكلفة عبور البحر الأحمر إلى المملكة العربية السعودية بين ٢٣٥ و٦١٣ دولارًا أمريكيًا. وتشير بيانات تكاليف التهريب إلى الارتفاع مع مرور الوقت، اعتمادًا على عدد المهاجرين المراد تهريبهم وعدد المهربين والظروف الدولية مثل: المجاعة والحروب والأحداث المماثلة، بالإضافة إلى حدة عمليات الحراسة للحدود السعودية. وتبين من المقابلات أن متوسط تكلفة الرحلة كلها يبلغ حوالي ٥٣٣ دولارًا أمريكيًا، ويُدفع هذا المبلغ على الأغلب من قبل الأفراد والأسر أو صديق يقيم في جدة.

وفيما يتعلق بمسألة مراقبة الحدود من قبل السعوديين نقل أحد المحللين عن أحد ضباط الحدود السعودية الملازم القحطاني قوله "يتكيف المهاجرون غير النظاميين بسرعة مع كل استراتيجية لدينا". ويقوم المهاجرون بارتداء أحذيتهم إلى الوراء لتشتيت

مقتفي الأثر أو يضعون الإسفنج النحيف تحت باطن أقدامهم كي لا يتركوا أي أثر على الإطلاق،[١٥] ذلك أظهر المعضلات التي واجهها المهاجرون بالإضافة إلى المسؤولين الحكوميين. وتحدث كثير من المهاجرين التي أُجريت معهم المقابلة عن معرفة المهربين بطرق أخرى تساعدهم على تجنب حراس الحدود السعودية بشكل عام حيث يتم القبض عليهم في أماكن جديدة.

ومن المهم ملاحظة أن ١١ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (١٨٪) لم يستطيعوا الإجابة عن سؤال تكاليف التهريب بسبب حقيقة أنهم وِلدوا بدون أوراق ثبوتية في جدة من أم وأب غير شرعيين. وقال ٣٠ شخصًا من الذين أجريت معهم المقابلات (٤٩٪) إنهم جاؤوا لأسباب اقتصادية تسببت فيها السياسة الضعيفة في بلدانهم الأصلية. وذكر ١٣ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٢١٪) أن الحرب الأهلية والمجاعة من الأسباب المهمة التي "دفعتهم" للهجرة إلى جدة. وقال ٧ فقط (١٢٪) إن الانضمام كفرد من العائلة كان السبب الرئيس لهجرتهم. ويتضح من هذه الشهادات أن تجارب هؤلاء المهاجرين تتناسب مع النموذج الاقتصادي التقليدي الذي يفسر لماذا يهاجر الناس، حيث يهاجرون إلى جدة لتأمين وظائف ذات رواتب أفضل وعلى الأرجح مستوى معيشة أعلى. وذكر ١٢٪ فقط أن السبب الرئيس للهجرة كان وجود أقارب لهم في جدة، وادعى قليل منهم أن السبب الثاني لهجرتهم كان الإقامة بجانب المدن المقدسة.

ومن المهم ملاحظة أن هذه التصريحات تعكس الحقائق التي تحيط بحياة المهاجرين في مدينة جدة، وأن الكثير منهم وِلدوا فيها وتزوجوا ورُزِقوا بالأطفال، وحتى ماتوا كأشخاص "غير نظاميين"، ومن الواضح أن معضلة الأجيال هذه لاحقت المهاجرين غير الشرعيين، ولا زالت تلاحقهم وخاصة الشباب منهم في جميع أنحاء المملكة. ومن الممكن القول إن المجتمع الإفريقي في جدة كان يبحث عن هويته بناءً على الحقائق السابقة وتحليل البيانات وتفسيرها في القسم التالي. وفيما يتعلق بالإجابة عن سؤال: ما الذي دفع المهاجرين لاختيار مدينة جدة دون مدن دول الخليج الأخرى، قال ٢٠ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٣٣٪): إن أقاربهم وأصدقاءهم شجعوهم ووفروا لهم الدعم المالي

(15) Robert F. Worth, "Saudi Border with Yemen Is Still Inviting for Al Qaeda". New York Times, Oct. 26, 2010. https://www.nytimes.com/2010/10/27/world/middleeast/27saudi.html

واللوجستي للذهاب إلى جدة. وأشار ١٠ منهم (١٦٪) إلى أنه كان من السهل الحصول على تأشيرة حج أو عمل. و٧ منهم (١٢٪) كانوا متأملين في أخذ أجور أعلى في جدة. و١٣ (٢١٪) منهم قالوا: إن السبب الرئيس لهجرتهم أنه كان من السهل تهريبهم إلى مدينة جدة. ومن هذه الردود يمكن الإشارة إلى أن الاقتصاد بالإضافة إلى الأسباب الاجتماعية، أجبرا المهاجرين الإفريقيين على الهجرة إلى جدة، وتحديدًا لضمان ظروف معيشية أفضل والعيش والعمل بالقرب من المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

خصائص المهاجرون الغير نظاميين مثل: أعمارهم عند الوصول للمملكة، وتجارب الترحيل، وأهمية الهجرة لديهم

ومن المعلومات المهمة عن الهجرة غير الشرعية إلى المملكة: عمر المهاجرين غير الشرعيين عندما وصلوا إلى جدة، حيث تراوح بين ١٧ و٤٩ سنة، وبلغ متوسط العمر ٢٥,٣٤ سنة.

وقد دخل خمسة من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم جدة في عمر الثلاثين وهو العمر الأكثر شيوعًا، وإذا اعتبرنا الذين ولِدوا في جدة ولم يحملوا وثائق ثبوتية نتيجة لزواجات المهاجرين غير الشرعيين فإن المتوسط ينخفض إلى حوالي ١٤ سنة. واختلفت المدة التي قضاها المهاجرون غير الشرعيين بين عدة أشهر و٧٢ سنة، وكان أحد كبار السن من الذين تمت مقابلتهم يبلغ ٧٢ عامًا وآخر ٦٣ عامًا، وبلغ متوسط البقاء غير الشرعي لكل الذين تمت مقابلتهم ١٣,٦٨٩٧ سنة، وكان الأكثر شيوعًا ١٠ سنوات.

وبما أن الاعتماد على الأرقام الرسمية لتقدير بيانات الترحيل صعب، اعتمد الباحث على مقابلات المهاجرين لتقدير الأرقام المعنية والتي اختلفت من عدم الترحيل إلى الترحيل خمس مرات. اثنان وأربعون من الأشخاص الذي أجريت المقابلات معهم لم يتعرضوا إلى الترحيل. أحمد، الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٣٠ كان في سنته الخامسة كمهاجر غير شرعي من جمهورية تشاد، جاء إلى جدة وعاش فيها ليجمع المال ويرسله إلى الوطن، وكان يعمل حمالاً بالقرب من أحد مراكز التسوق في شمال جدة ولم يتم ترحيله أبدًا، ولكن فكرة الترحيل المحتملة تطارده ليلاً ونهارًا، يقول: "أصبحت الحياة أصعب في السنوات الأخيرة ونحن دائمًا تحت تهديد الترحيل". وعلى الرغم من اشتياقه لبلده وأسرته وأصدقائه فإنه تمنى لو يبقى في جدة لمدة ١٠ سنوات إضافية على الأقل.

وأوضحت البيانات التي تم أخذها من المقابلات أنه تم ترحيل أربعة أشخاص مرتين، وشخصين ثلاث مرات، وشخص خمس مرات. وإذا اعتبرنا هذه البيانات غير الرسمية موثوقة فسيبلغ المتوسط ٠,٥٥٧٤ أو ترحيل واحد لكل مهاجر غير شرعي. وفيما يتعلق بمشكلة الترحيل فإن السلطات السعودية الأمنية قامت بجمع المهاجرين غير الشرعيين وترحيلهم عبر السنين، على الرغم من أنها نادرًا ما تسببت في انخفاض كبير في الأرقام الإجمالية. وقام الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٣٢ وهو نيجيري من حي المصفاة في جنوب جدة بوصف الحملات المتكررة على حيه من (إدارة الجوازات) فيقول:

غالبًا ما تقوم الجوازات أو البلدية (بلدية جدة) بمراقبة الحي لفترة زمنية محددة قبل أن يحددا أفضل وقت لشن الحملة للقبض على أكبر عدد منا، ويأتون تقريبًا كل أسبوع حسب المعلومات السرية التي يتلقونها من المقيمين السعوديين المحليين أو عملائهم المتخفين. ولاحظنا أنهم يستهدفون مجتمعًا واحدًا من المهاجرين غير الشرعيين في وقت واحد مثل المهاجرين الآسيويين أو الإفريقيين غير الشرعيين.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يتم ترحيل ١٠ من المهاجرين غير الشرعيين الذين تم إيقافهم من قبل الشرطة، ولاحظوا في هذه الحالة أن الشرطة تصادر بضائعهم أو تدعهم يذهبون بكل بساطة من دون القبض عليهم، وقال المهاجرون: إن هذا بسبب "طيبة الشعب السعودي".

وفيما يخص مسألة ترحيل المهاجرين ورجوعهم إلى البلاد فإن ٤٣ (٧٠,٥٪) من الذين تمت مقابلتهم لم يتم ترحيلهم أبدًا، ولكن السؤال لم ينطبق على الأفراد الموجودين في البحث. وتم ترحيل سبعة عشر شخصًا من الذين تمت مقابلتهم ومن ثم عادوا إلى جدة، وتم تهريب عشرة أشخاص منهم عبر البر والبحر، وسبعة عادوا بتأشيرة الحج والعمرة، واستطاع المهاجرون في الماضي العودة إلى جدة باستخدام أسماء مختلفة على جوازات سفر مختلفة. بينما لم يجب شخص من الذين أجريت معهم المقابلات عن السؤال أعلاه، وقال الأغلبية: إنه تم ترحيلهم ومن ثم عادوا إلى البلد لأسباب اقتصادية. وقال قليل منهم: بسبب وجود عائلة لهم في جدة.[١٦]

(16) It should be noted that the Saudi government introduced fingerprinting, which, authorities hoped, would limit violations of the residency visas by denying reentry through any Saudi air- or seaport.

وتم طرح سؤال عن قيمة الهجرة خلال المقابلات ويعتبر سؤالاً مهمًا أتاح للمهاجرين الفرصة لتقييم وجودهم في جدة، وبالإضافة إلى تحليل أسباب وجودهم هناك في المقام الأول. وتنوعت الأجوبة:

البعض كان لديهم عائلة أو أقارب في جدة، أما بالنسبة لآخرون فقد كانت جدة تشكل فرصة عمل جيدة لهم. واعتبر البعض ان مدينة جدة موطنهم. ومن الجدير بالذكر أن الشهادات المقتطفة شكلت مجموعات المهاجرين الأربع التي تحدثنا عنها سابقًا في هذا البحث. وعندما طُرح سؤال: "هل تستحق الهجرة إلى جدة العناء والمال ومواجهة مخاطر الموت خلال التهريب إلى البلاد؟" أجاب الأغلبية ٤٩ (٨٠٪) بنعم كان الأمر يستحق كل ذلك. وقالت واحدة (٢٪) فقط: إن الأمر لم يستحق العناء، وأنها نادمة على القدوم إلى جدة. ولم ينطبق السؤال المطروح على ١١ شخصًا (١٨٪) من الذين ولِدوا في جدة، وأكد الكثيرون في الحالة الأخيرة أنهم لم يعتقدوا بأن لديهم الخيار بما أنهم مولودون في جدة. على سبيل المثال: تحدث الشخص الذي أُجريت معه المقابلة رقم ٣٣، وهو ابن لأب وأم صوماليين، عن أن والده كان موظفًا في أرامكو شركة النفط العربية الأمريكية، بينما كانت أمه مُهربة إلى جدة قبل أن تتزوج بوالده، ولأن والده كان معه إقامة فقد ساعده ذلك على الذهاب للمدرسة حتى الصف التاسع. وبعد ذلك تم اتهام والده بالتزوير بعد أن تراجعت فرص العمل في بنك جدة الإسلامي، وسُجِن والده لمدة ٦ سنين، وتم ترحيله بعد ذلك من البلاد. وتوقف الابن عن التعليم لرعاية أسرته بعد أن تركها الأب دون معيل وهو ما فرض عبئًا ثقيلاً عليه.

وعملت أم الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٣٣ كخادمة منازل. وذكر أنه كان لوالده زوجة ثالثة بعد أن تزوج أمه في جدة بالإضافة إلى زوجة في الصومال، وأن لديه ١٤ أخًا وأختًا يعيشون إما في جدة أو الصومال من مختلف زيجات والده، ويقيم الآن مع والدته وأختين وأربع إخوة جميعهم لديهم أوراق ثبوتية.

وكانت حالة الشخص الذي أُجريت معه المقابلة رقم ٣٥ مثيرة للاهتمام بشكل خاص ومشابهة للمشاكل التي واجهها الآخرون أثناء العمل الميداني، وأجريت هذه المقابلة في بيت والديه في حي المصفاة (جنوب جدة) مع والده ووالدته وحضر اثنان من إخوته. ولِد لأب سوداني يبلغ ٦٤ عامًا وأم كاميرونية تبلغ ٥٨ عامًا، وكان لديه سبعة إخوة وأخوات

بدون أوراق ثبوتية ولِدوا في جدة، وقد جاء الأب إلى جدة قبل ٣٤ سنة مع كفيل سعودي وتم القبض عليه وترحيله بعد ٢٤ سنة بسبب اتهامه بالسرقة، ولكنه بقي متحفظًا على هذا الأمر غير العادل لأنه كان بريئًا، وبعد ذلك عاد الوالد إلى المملكة بتأشيرة عمرة باستخدام جواز سفر تشادي. وأما بالنسبة لوالدته فدخلت البلاد قبل ٣٠ عامًا بتأشيرة عمرة وخالفت تصريح السفر بالبقاء في جدة. كانت متزوجة في الكاميرون وكان لديها ستة أطفال ومن ثم تزوجت مرة أخرى من والده ورزقوا بثمانية أطفال ومع ذلك تم ترحيلها منذ بضع سنوات وعادت بتأشيرة عمرة أيضًا بعد أن غيرت جوازها من الكاميروني إلى التشادي. كان والده يعلم القرآن في المساجد المحلية ووالدته تعمل كمتسولة، وأكد جميع أفراد العائلة أنه إذا تم ترحيلهم في أي وقت سيعودون على الفور. وقال إن الجوازات تشن حملات على حيهم في كثير من الأحيان ولكنهم لا يلقون القبض على الجميع لأن العملاء المتخفين (المباحث) كانوا أكثر صرامة بسبب طبيعة عملهم ضد الإجرام. ومن الضروري ملاحظة أن الجماعات الإرهابية حاولت تجنيد الناس من الأحياء الفقيرة ولكنهم لم ينجحوا في ذلك بسبب تركيز المقيمين على أسرهم وحرصهم على حماية أطفالهم بكل بساطة بدلاً من التعرض للمخاطر الشديدة من هذا النوع.

الروابط العائلية والاجتماعية

الجدول رقم ٣: البيانات عن الروابط العائلية والاجتماعية.

العلاقات الأسرية والاجتماعية	المجتمعات الإفريقية	
هل تم تحويل الأموال	رقم	٪
نعم	٦٠	٩٨,٣
لا	١	١,٧
المجموع	٦١	١٠٠
متوسط عدد الأشخاص في مكان الإقامة	٨	
متوسط عدد مرات التواصل مع العائلة كل شهر	٢	
متوسط عدد الأقارب في جدة	١٢	
متوسط عدد الأصدقاء في جدة	٣١	

ويقدم هذا القسم تقديرًا معينًا عن ظروف المعيشة بين المهاجرين في جدة، ويقارن بين أسلوب حياتهم الحالي وما قد يكون عليه الحال في بلدانهم الأصلية، من خلال نظرة أكبر على حياتهم اليومية، يتناول الروابط العائلية لهم في جدة وفي مواطنهم الأصلية، ويهدف أيضًا إلى اكتساب المعرفة ودراسة المعاناة التي يمر بها المهاجرون بين الحنين لبلدانهم التي تركوها للأبد والحقيقة المرة عن حياتهم في جدة. ولتحديد المشاكل الرئيسة يجب طرح الأسئلة التالية:

١- ما طبيعة عمل شريك حياتك؟

٢- كم عدد الأشخاص الذين تعيش معهم في جدة؟

٣- ماذا عن التواصل مع عائلتك في بلدك الأصلي، كم مرة يحدث ذلك في الشهر؟

٤- كم عدد الأقارب والأصدقاء الموجودين في جدة؟

٥- هل كان من السهل إيجاد وظيفة؟

٦- هل تشارك في تجمعات ونشاطات مع المجتمعات الأخرى والسعودية؟

٧- هل أنت المعيل الوحيد؟

٨- هل تقوم بتحويل جزء من دخلك للوطن؟ وكيف؟

٩- هل تستطيع الوصول للخدمات الصحية؟

ولم يكن الغرض من هذا البحث تقديم تحليل مفصل عن مختلف المشاكل الاجتماعية التي تواجه المهاجرين، ولكن كان من المهم فهم حياتهم بشكل عام وخاصة المجتمعات الإفريقية.

كان الزواج بين مختلف المجتمعات شائعًا جدًا بسبب النزوح الذي عانى منه الأشخاص الذين تمت معهم المقابلة، رغم التصريحات المختلفة التي أثبتت عدم وجود حياة اجتماعية مشتركة، وعلق الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٤٣ على الزواج بين مختلف المجتمعات فقال:

لا يوجد رابطة حقيقية بين مختلف المجتمعات في الحي باستثناء الذهاب إلى المسجد لتأدية فريضة الصلاة، وكان هناك الكثير من التصريحات التي تتعلق بالنشاطات

الاجتماعية ومنها: نحن المهاجرين غير الشرعيين نسعى للزواج في هذه المدينة ونفعل ذلك لأسباب مختلفة، البعض منا يتزوج ليكمل نصف واجباته الدينية وفي هذه الحالة يعتبر الزواج جزءًا أساسًا من الإسلام للذين يستطيعون تحمله، والبعض يتزوج لأنه الشيء الطبيعي الذي يجب فعله بغض النظر عن وضعهم القانوني في جدة.

وسبَّب النزوح الثقافي للمهاجرين على الأقل في بعض الحالات تغييرًا في العادات والتقاليد المتعلقة في الزواج، وهو أمر لا محالة منه. وأعطى الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٤٤ من أريتريا مثالًا على طريقة الزواج في جدة فقال:

تدفع النساء المهر للرجال في أريتريا، أما في جدة فيدفع الرجل من ٢٦٧ إلى ٥٤٤ دولارًا أمريكيًا كمهر، وتعتبر العذراء أغلى، وكل هذا يحدده التقليد الخاص بالقبيلة.[١٧] وذكر الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، أنه في أغلب الأحياء سواء كان الأشخاص يحملون أوراقًا ثبوتية أو لا فإنهم لم يتزوجوا من الحي نفسه وفضلوا البحث عن شريك الحياة من أي حي آخر، وقالوا إنهم اعتبروا جميع من عاش في الحي كأخ وأخت. ومن الملاحظ في المقابلات التي أجريت في مختلف أحياء جنوب جدة أن كثيرًا من الرجال يفضلون الزواج من امرأة بشرتها فاتحة مثل أن تكون من باكستان أو إندونيسيا. وتزوج بعض السعوديين من شابات تشاديات وعند تقديمهم لعائلاتهم كانوا يقولون إنهم عذارى، ويسبب ذلك مشاكل اجتماعية عميقة للغاية لأنه عندما يُنجب هؤلاء النساء أطفالًا يتم التخلي عنهم لأن الأمهات يجبرن على تركهم وراءهن.

ومع الأخذ بعين الاعتبار لكل هذه المتغيرات فإن الأجوبة عن ظروف المعيشة كانت مختلفة، وأثارت هذه الأسئلة أجوبة معقدة، حيث عمِل ٦ مهاجرين (٩,٨٪) كمتسولين، واثنان (٣,٣٪) في غسيل السيارات، و١٧ (٢٧,٩٪) كخادمات منازل، و٢ (٣,٣٪) كمدبرات منازل. وشملت وظائف الأزواج الآخرين قيادة سيارة الأجرة الخاصة، وإعادة تدوير وبيع الملابس المستخدمة، وبيع بضائع منتهية الصلاحية تقريبًا، والانخراط في تجارة الجنس، والعديد من النشاطات الأخرى التي أظهرت مختلف المعضلات. وأخيرًا

(17) Mahr is undoubtedly a significant subject matter for the Muslim society. It is a sum of money or property on which the wife is entitled to receive from her husband in consideration of their marriage. Cited in Syed, Sahid Ahammad, "A Critical Analysis of Dower (*Mahr*) in Islam," *IOSR Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS)* 21, no. 7, ver. V (July 2016): 86–91, 86, www.iosrjournals.org.

كان هناك ٢٩ مهاجرًا عازبًا (٤٧,٥٪) وهو ما زاد في تعقيد التحليل بسبب الصعوبات في الأوضاع الاجتماعية والتي استبعدت هؤلاء الذين ليس لديهم روابط أسرية. وكشفت جميع هذه المعلومات عن مبلغ الدعم المالي الذي يقدمه أو يدخره الزوج للأسرة. وفي الحقيقة لم تقدم هذه الإحصائيات نظرة متعمقة في المشاكل التي تؤثر على فكرة الأسرة بأكملها في المجتمع والتي كانت مرهقة على أقل تقدير، نظرًا لعدم استقرار العلاقات الزوجية وعدم وجود دعم ثابت وفكرة العائلة المستقرة التي لم تنطبق على هذا الواقع الاجتماعي الذي واجهه المهاجرون غير الشرعيين.

عاش الأشخاص الذين أُجريت معهم المقابلة في نطاق واسع في الأحياء المختلفة في جدة، ولكن يبدو أن الأغلبية فضلوا أحياء معينة في جنوب جدة حيث يشعرون بأنهم أكثر أمنًا، وعلى عكس اليمنيين فإن كثيرًا من المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين لا يمانعون العيش في تسويات "تحت الجسور" في جدة إذا لم يستطيعوا إيجاد مأوى مع صديق أو قريب عند وصولهم لجدة. وقد عاش معظمهم في غرف مستأجرة في شقق رثة (شقق ذات دخل منخفض جدًا يملكها السعوديون في العادة) مع واحد أو أكثر من المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين من البلد نفسه، ويتراوح عدد الأشخاص الذين يتقاسمون أماكن الإقامة بين ١ و٢٥ شخصًا. وقد أشار نموذج البيانات إلى أن متوسط عدد الأشخاص الذين يعيشون معًا كان ٨,٣٩٣ والذي يعتبر عددًا كبيرًا جدًا، وعاش معظمهم مع ٤ أشخاص وكان هذا الرقم الأكثر شيوعًا، ويبدو أن العيش مع الزملاء من البلد نفسه ساعدهم على التحرر من شعور الضياع في المدينة ووفر لهم شبكة دعم عائلي بديلة، بالإضافة إلى تعرفهم إلى أعضاء آخرين من مجتمعاتهم، وقام الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٤٦ بشرح الوضع قائلًا:

يساعدنا لقاء الأصدقاء وأفراد الأسرة على الشعور بالراحة، وأن هناك من يهتم بنا ويساعد في حل بعض المشاكل الشخصية التي يمكن أن تنشأ بيننا... وكثيرًا ما نناقش قضايا مهمة مثل: ما الذي يجب أن نفعله تجاه مبادرات العفو التي تقدمها الحكومة السعودية.

وعند سؤالهم عن علاقتهم مع العائلة أثناء العيش والعمل في جدة، قال الجميع إنهم كانوا يتصلون بأقاربهم أسبوعيًا باستخدام الهاتف المحمول، وكان متوسط عدد الاتصالات

٢,٤ مرة في الشهر، ومعظمهم تواصلوا مع أقاربهم أربع مرات في الشهر على الأقل. ويبدو أن التكنولوجيا الحديثة وبالأخص الهاتف المحمول لعبت دورًا كبيرًا في حياتهم من حيث التواصل مع أفراد الأسرة وأصدقائهم داخل جدة وخارجها ، ومن المؤكد أن طرق التواصل ساعدتهم على التعامل مع الحنين إلى الوطن من جهة وإمكانية القبض عليهم وترحيلهم من جهة أخرى.

الجدول رقم ٤: متوسط عدد أفراد العائلة
والأصدقاء للمهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين

نوع العلاقة	متوسط العدد	المجموع الكلي للمجتمعات
أقارب	١٢	٧٣٢
أصدقاء	٣١	١,٨٩١
المجموع		٢,٦٢٣

وكان ذلك مهمًا لأن عدد الأقارب الذين يعيشون ويعملون في جدة يتراوح بين «لا أقارب» (ثلاثة فقط من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم) إلى ٨٠ قريبًا (شخص واحد من الذين تمت مقابلتهم)، وهذا يشير إلى الأسباب الواضحة التي جعلتهم يبقون على اتصال بأفراد العائلة (انظر الجدول رقم ٤). متوسط عدد الأقارب في جدة كان ١٢ و الوسيط كان ٨ وكان العدد الأكثر شيوعًا (المنوال) ١٥. وإذا نظرنا فقط إلى متوسط عدد الأقارب (١٢) في جدة لكل واحد من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلة في هذا البحث؛ قد نستنتج أنه كان هناك ٧٣٢ من الأقارب غير الحاملين لأوراق ثبوتية في جدة، وإذا نظرنا إلى الوسيط (٨) فسينخفض الرقم إلى ٤٨٤، وإذا اعتمدنا على الرقم الأكثر شيوعًا يمكن أن يصل العدد إلى ٩١٥ من الأقارب غير الحاملين لأوراق ثبوتية في جدة. إن هذا الرقم ٩١٥ هو ما توصل إليه بحثنا هذا، والذي إذا ما تم تحليله فإنه يشير إلى أن نسبة وجود المهاجرين الإفريقيين كانت أكثر بكثير مما أكدت الإحصائيات الرسمية.

وكما ذُكر سابقًا في البحث فإن معظم أصدقاء ومعارف الأشخاص الذين تمت مقابلتهم كانوا أيضًا مهاجرين غير شرعيين وعاشوا في نفس الأحياء مثل الكارنتينا والهنداوية والمصفاة وغيرها من الأحياء في جنوب جدة. تراوح عدد الأصدقاء الموجودين في جدة

بين "لا أصدقاء" (شخص واحد من الذين تمت مقابلتهم) إلى أكثر من ١٠٠ صديق (شخص واحد من الذين تمت مقابلتهم)، وعلى الرغم من ذلك فإن عدد المتوسط وصل إلى ٣١. وكثير منهم قال إن لديهم حوالي ٢٠ صديقًا، وهو الرقم الأكثر شيوعًا في المجتمعات الإفريقية. وبلغ عدد الأصدقاء الذين لا يحملون أوراقًا ثبوتية ١,٨٩١ في مدينة جدة.

ووفقًا للأشخاص الذين تمت مقابلتهم فإن عددًا قليلًا من أقاربهم وأصدقائهم المقربين ومعارفهم يملكون أوراقًا ثبوتية سارية المفعول للبقاء في المملكة العربية السعودية قانونيًا. والأغلبية العظمى أكدوا أنهم لا يملكون أوراقًا ثبوتية وهم ٢٩ شخصًا (٤٧,٥٪). وقالوا أيضًا إنهم على يقين بأن معظم أصدقائهم وأقاربهم مهاجرون غير شرعيين في جدة. وأما بالنسبة للأشخاص المتبقين ٣٢ شخصًا (٥٢,٥٨٪) قالوا إنهم لا يعرفون حقًا، أو امتنعوا عن الإجابة.

وعندما سئلوا عن "سهولة" إيجاد وظيفة في جدة جاوب أغلبهم بأنه كان من السهل إيجاد وظيفة في جدة، ليس فقط بسبب وجود العديد من الفرص للعمل في البناء وغيرها من الأعمال اليدوية (غير الماهرة)، بل أيضًا بسبب الشبكات الاجتماعية التي سهلت عليهم الوصول للمجتمع. وفي هذه الحالة فإن ٤٧ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٧٧,٠٪) قالوا إنه كان من السهل على أقاربهم وأصدقائهم العثور على وظيفة في جدة، بينما قال ١٤ شخصًا (٢٣٪) إنه كان من الصعب جدًا على أقربائهم وأصدقائهم إيجاد وظيفة، وهذا يوضح كيف اعتمد الاقتصاد السعودي على سوق العمالة المخفي الذي يغطيه المهاجرون غير الشرعيين.

وفيما يتعلق بالسؤال حول الاندماج في المجتمعات الأخرى وكيف سارت الأمور معهم قال الكثير إنهم كانوا منفتحين على التواصل الاجتماعي مع المجتمعات الأخرى، ولكنهم أقروا بأن الجزء الأكبر من تجمعاتهم أو "أماكن تسكعهم" كان في دائرة محدودة من الأقارب والأصدقاء الإفريقيين. قال ٧٤ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٧٧٪) أن حياتهم الاجتماعية تمحورت حول مجتمعهم فقط، وقال ١٣ منهم (٢١,٣٪) إنهم شاركوا اجتماعيًا مع المجتمعات الإفريقية الأخرى. وشخص واحد (٢٪) قال إنه تعامل مع جميع المجتمعات في جدة.

ومن الملفت للنظر أن العلاقات الاجتماعية بين أفراد أي من الجاليات -موضوع البحث- كانت قوية بشكل استثنائي، ولكن يجب الإشارة إلى أن قوة هذه العلاقات تختلف عن جالية الي اخري. أغلب المهاجرين العزاب تواصلوا مع أقاربهم مرة على الأقل في الشهر، ومن ناحية أخرى كان المهاجرون مع الزوجات والأطفال يميلون إلى التواصل مع عائلاتهم وأصدقائهم أربع مرات على الأقل في الشهر. وإذا قارنا ذلك مع الحالات المماثلة المؤثرة في المجتمعات الآسيوية. فعلي سبيل المثال، الجالية الفليبينية، سنلاحظ أن الروابط العائلية والاجتماعية كانت أقوى فيها من المجتمعات الإفريقية موضوع الدراسة. سواء كان السبب الرئيس لمثل هذه التفاعلات يتمحور حول فكرة التنظيم الأفضل ووضوح الرؤية في حالة الجالية الفليبينية. وعلى الرغم من أن التحليل للجالية الفليبينية يدعم ذلك التحليل لتأكيد أعضاء المجتمع الفلبيني بشدة على أن إقامتهم في جدة كانت مؤقتة وبناءً على ذلك وفروا المال للاستثمار فيه عند عودتهم لوطنهم ويتطلب ذلك التخطيط المنظم[١٨]. ومن جهة أخرى لم يتمنَّى المهاجرون الإفريقيون ترك جدة؛ لأنها مقارنة ببلدانهم وفرت لهم وظائف أفضل ودخلًا أكثر ومكانًا آمنًا للعيش.

وتعتبر الحوالات المالية من إحدى أهم سمات هذا البحث، حيث أكد ٢٢ منهم (٣٦,١٪) أنهم المعيلون لعائلاتهم في بلدانهم الأصلية وهو ما استلزم هذه التحويلات المالية. وأشار غالبية الذين تمت مقابلتهم٣٩ شخصًا (٦٣,٩٪) أنهم ساعدوا في هذا الشأن، وهذا عزز النقاش حول المسألة الممتدة لوحدة الأسرة، ومن هذا السياق فإن جميع أفراد العائلة ساهموا في مصالحها المالية. وأدى ذلك في بعض الأحيان إلى خلق عبء على الأفراد وخاصة عندما كانت البطالة مرتفعة، وقال ٣٩ منهم (٦٣,٩٪) إنهم كانوا يحولون من دخلهم إلى أقاربهم في بلدانهم الأصلية بانتظام كل شهر. وأخبر ٢٢ آخرون (٣٦,١٪) أنهم لم يحولوا أي مبلغ من دخلهم إلى بلدانهم الأصلية. وقامت الأغلبية العظمى من المهاجرين الإفريقيين غير الشرعيين بتحويل الأموال من خلال إعطائها لشخص من جنسيتهم نفسها لديه تواصل مع الناس في المكان المفترض

(18) Alsharif, Fahad (2017) "Calculated Risks ,Agonies ,and Hopes :A Comparative Case Study of the Yemeni and Filipino Undocumented Migrant Communities in Jeddah."in Fargues ,Philippe ,and Nasra Shah ,eds. "Skilful Survivals :Irregular Migration to the Gulf .Gulf Labour Markets and Migration".

إرسال الأموال إليه، وتحدث الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٤٧ عن الطريقة التي يتم فيها تحويل الأموال:

يقوم هذا الشخص بالاتصال بأحدهم في مدينتي ويقوم والدي باستلام المال في الوقت نفسه الذي أدفعه أنا هنا، ويتقاضى هذا الشخص المسؤول عن المعاملة مبلغًا معقولًا من المال، وأقوم أنا بإعطاء المال لوسيط بينما يتحدث إلى شخص آخر في المدينة ويقوم هذا الشخص بتنظيم اجتماع في الوقت المناسب، ومن ثم أقوم أنا بالاتصال بوالدي من خلال الهاتف المحمول للتأكد من أنه أعطى عائلتي المال ويتقاضى الشخص المسؤول عن المعاملات ٢,٦٠ دولار أمريكي.

الجدول رقم ٥: المبالغ التي حولها المهاجرون الإفريقيون غير الشرعيين

المهاجرون الإفريقيون	نسبة الدخل المحولة ٪	نسبة المهاجرين ٪
٣٣	١٥	٥٤,١
١٧	٢٠ – ٣٠	٢٧,٩
٤	٣٦ – ٥٠	٦,٦
٦	٦٠	١٠,٠
١	بلا إجابة	١,٦

حوّل ثلاثة وثلاثون منهم (٥٤٪) نسبة ١٥٪ أو أقل من دخلهم إلى بلدانهم الأصلية، بينما خصص ١٧ آخرون (٢٨٪) بين ٢٠٪ و٣٠٪ من دخلهم، وأرسل ٤ منهم (٧٪) بين ٣٦٪ و٥٠٪ من دخلهم، وأرسل ٦ منهم (١٠٪) حوالي ٦٠٪ من دخلهم، ورفض شخص واحد منهم الإجابة عن هذا السؤال. تشير البيانات في جدول رقم ٥ إلى أن متوسط التحويلات حوالي ٢٣,٦٪ لجميع المهاجرين. وكانت قيمة التحويلات ١٥٪ (٣٣ منهم قاموا بتحويل هذه النسبة) من دخلهم والذي ربما كان الرقم الأكثر دقة.

ولا يسع المرء هنا إلا أن يلاحظ محبة وإخلاص أغلبية المهاجرين لعائلتهم وأصدقائهم سواء كانوا في جدة أو في بلدانهم الأصليين، ومن المهم التأكيد على شبكة التعاون الأساسية والقوية بين أعضاء مجتمعات المهاجرين غير الشرعيين في جدة وعائلاتهم في بلدانهم الأصلية. وخطط الكثير منهم ليس فقط لمساعدة عوائلهم ماليًا، ولكن أيضًا مساعدة الأشخاص الذين ساعدوهم في الماضي في القدوم إلى جدة، إما عن طريق توفير المال أو إقراضهم إياه ليحققوا أهدافهم.

وبقدر ما لمست هذه المشاكل الأمور الفعلية، كانت مسألة الوصول للخدمات الصحية أكثر أهمية لأنها أوضحت الافتقار إلى الدعم والشعور بالانتماء الذي تعرض له المهاجرون عندما حرموا من الخدمات الاجتماعية الأساسية. وفي الواقع تسبب هذا القلق الرئيس في ضغوط كبيرة على حياتهم إلى جانب العواقب الاجتماعية الخطيرة على المجتمع السعودي كلياً.

وفي دراسة أجريت عام ٢٠٠٧م بعنوان "الوصول إلى الرعاية الصحية للمهاجرين غير الشرعيين في أوروبا"، قال وين فرح التالي:

إن استبعاد المجموعات الضعيفة من الرعاية الصحية يجلب معه مخاطر كبيرة مثل: الاستغلال والمعاناة الفردية، ويعتبر خطرًا على الصحة العامة بشكل عام، والطلب على خدمات الطوارئ التي تعتبر أغلى بكثير، وخلق خدمات الشوارع الخلفية والمعضلات الأخلاقية ومشاكل الحكومة والتمييز ضد المهاجريين المعنيين. واجه المهاجرون غير الشرعيين في المملكة العربية السعودية المشاكل المماثلة والحرجة في الحصول على خدمات الرعاية الصحية.[١٩]

وعلى الأرجح فإن سوء صحتهم النفسية والجسدية حدث نتيجة لعدم تمكنهم من الحصول على خدمات الرعاية الصحية والخوف المستمر من أن يتم إلقاء القبض عليهم وترحيلهم.

ومن الضروري توضيح معايير حقوق الإنسان العالمية وبالأخص الحق في الحصول على خدمات الرعاية الصحية وبدقة أكثر التعريف عن المعضلات المحلية. قبل تقديم نظرة عامة بشأن الحصول على الرعاية الصحية للمهاجرين غير الشرعيين في جدة، يجب وضع حالة المهاجرين غير الشرعيين في المملكة العربية السعودية ضد هذه المعايير الدولية بدلًا من المعايير الموجودة في دول الخليج العربي الأخرى؛ لأن المملكة تعتبر قوة قيادية في المنطقة مع طموحات واحدة وفقًا لما ورد في مقال تابع للأمم المتحدة رقم ١٢ "من حق الجميع أن يحظوا بأعلى معايير الرعاية الصحية النفسية والجسدية".[٢٠]

(19) Cited in Collantes, Sara "Access to Health Care in Europe" Published by PICUM, Platform for International Cooperation on Undocumented Migrants. 2007. P. 5. Brussels, Belgium.

(20) Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights Geneva, Switzerland. COMMITTEE ON ECONOMIC, SOCIAL AND CULTURAL RIGHTS. Twenty-second session Geneva, 25 April-12 May 2000 Agenda item. http://apps.who.int/disasters/repo/13849_files/o/UN_human_rights.htm

وأشار جميع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (١٠٠٪) إلى أنهم لم يستطيعوا الذهاب إلى المستشفيات العامة في جدة في حالات الطوارئ، وأن خيارهم الوحيد كان الذهاب إلى المستشفيات الخاصة أو المستوصفات في حال قدرتهم على تحمل التكاليف المادية للعلاج. وقال أغلبهم إنهم كانوا يقومون بالبحث عن أقرب صيدلي واستشارته أو يذهبون للعطارين المحليين (ممارسي الطب الشعبي وطب الأعشاب). وتجدر الإشارة إلى أنه في بعض الأحيان كان المهاجرون غير الشرعيين يقومون باستعارة بطاقات الهوية للحصول على الخدمات الصحية بسبب استبعادهم من نظام خدمات الصحة، وقد أظهر هذا الاتجاه خطورة المشكلة، حيث أعرب ١٩ شخصًا من الذين أجريت معهم المقابلة أي (٣١,١٪) عن أنهم استخدموا هوية (الإقامة) التي تعود لأشخاص آخرين للحصول على الرعاية الطبية في المستشفيات العامة والخاصة، وأشار ٤٢ منهم أي (٦٨,٩٥٪) إلى أنهم لم يلجؤوا أبدًا لمثل هذه الخطط الاحتيالية لأنها كانت خطيرة.

وقال الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٤٨:

إنه بإمكاننا الذهاب للمستشفيات الخاصة للحصول على العلاج حيث إن الأطباء المصريين كانوا يتفهمون وضعنا ولا يطالبوننا بالكثير من المال مقابل العلاج الطبي، ونقدم حينها أوراق هوية إريتريين آخرين عند الذهاب للمستشفيات الخاصة.

وأكد الشخص الصومالي الذي تمت مقابلته رقم ٤٩:

نستطيع الذهاب للمستشفيات الخاصة حتى لو لم نستخدم أوراقًا ثبوتية لأشخاص آخرين وخاصة المستشفيات الخاصة التي يوجد فيها أطباء مصريون لأنهم يتفهمون حالتنا ولا يطالبوننا بالكثير من المال مقابل العلاج الطبي.

إن المهاجرين غير الشرعيين لم يستطيعوا الحصول على العلاج في جميع المستشفيات لأن ذلك الفعل مخالف للقانون.

القضايا المتعلقة بظروف العمل

يستعرض الجدول رقم ٦ معلومات حول ظروف العمل للمهاجرين.

الجدول رقم ٦: القضايا المتعلقة بظروف العمل

القضايا المتعلقة بالعمل	المجتمعات الإفريقية	
متوسط عدد الوظائف في السنة	٦	
هل من السهل الحصول على وظيفة	رقم	٪
نعم	١٢	٢٠
لا	٤٧	٧٧
لم يجب عن السؤال	٢	٣
المجموع	٦١	١٠٠

متوسط عدد ساعات العمل في اليوم	١١	
متوسط الدخل في الشهر بالدولار الأمريكي	٤١٨– ٥٢٥ دولارًا	
متوسط الإيجار في الشهر بالدولار الأمريكي	٢٧ – ٥٣ دولارًا	
مستوى المعيشة منذ القدوم إلى جدة	رقم	٪
تحسن	٥٠	٨٢,٠
بقي على حاله	٠	٠٠,٠
مواليد جدة بدون أوراق ثبوتية	١١	١٨,٠
المجموع	٦١	١٠٠

كان هذا البحث مهتمًا بالتعريف بمختلف التحديات التي واجهها المهاجرون غير الشرعيين في ظروف عملهم اليومي، وعليه قمنا بطرح الأسئلة التالية:

١- إذا عملت في بلدك الأصلية، ما نوع الوظيفة أو الوظائف التي كنت ستحصل عليها؟

٢- إذا كنت تعمل بوظيفة في بلدك الأصلي، لماذا تركتها وقدمت للعمل في جدة؟

٣- لماذا اخترت العمل في مدينة جدة على وجه الخصوص دون مدن الخليج العربي الأخرى؟

٤- إذا كنت تعمل حاليًا، ما نوع الوظيفة التي تشغلها؟

٥- هل هي الوظيفة التي تم تأهيلك للعمل بها؟

٦- كم عدد المرات التي قمت بتغيير وظيفتك فيها، ولماذا؟

٧- كم عدد ساعات عملك في اليوم؟

٨- ما نوع مناوبات عملك؟

٩- كم يبلغ مقدار دخلك الشهري؟

١٠- كيف تستلم دخلك الشهري؟

١١- هل تعتقد بأن معايير معيشتك تحسنت أم بقيت كما هي منذ قدومك إلى جدة؟

وكشفت الأجوبة أن ٢٠ من المهاجرين (٣٢,٨ ٪) كانوا عاطلين عن العمل في بلدانهم الأصلية، وهذا السؤال لم ينطبق على ١١ من الذين تمت مقابلتهم (١٨ ٪) لأنهم ولدوا في مدينة جدة.

أما العدد المتبقي من العينة موضوع الدراسة والبالغ عددهم ٣٠ (٤٩٪) فكان لديهم خلفية وظيفية متنوعة كالمزارعين، والنجارين، والحدادين، والميكانيكيين وغيرها من المهن اليدوية الأخرى.

ومن اللافت للنظر أن السبب الرئيس الذي جعل أغلبهم يتركون وظائفهم كان السعي نحو حياة اقتصادية أفضل في مدينة جدة.

البطالة المرتفعة والتشجيع من قبل أفراد الأسرة أو الأصدقاء الذين كانوا أصلًا في مدينة جدة كان من أحد الأسباب المحفزة للهجرة، وكذلك قرب موقع مدينة جدة الجغرافي من القارة الإفريقية والتكلفة المنخفضة نسبيًا للتهريب إلى المملكة، بالإضافة إلى وجود الأقارب والأصدقاء الذين عاشوا في هذه المدينة لعدة سنوات والذين كانوا على استعداد لدفع تكاليف الرحلة وتسهيل الحصول على تأشيرة الحج والعمرة.

كل هذه العوامل جعلت البقاء في مدينة جدة أمرًا سهلًا، وخيارًا أفضل للأفراد المهاجرين مقارنة بالمدن الأخرى في منطقة الخليج العربي. ودعمت أجوبة هذه السؤال السبب المذكور في بداية هذا البحث والذي فسر ظاهرة الهجرة من الدول الإفريقية.

وكان من الصعب إعداد قائمة بأنواع الوظائف التي عمل بها المهاجرون غير الشرعيين من المجتمعات الإفريقية خلال إقامتهم في مدينة جدة، ويمكن أن نعتبر أن واحدًا من الأسباب كان التغير في الوظائف.

وتحدثت المهاجرة التي تمت مقابلتها رقم (٥٠) من غانا عن الوظائف خلال موسم الحج:

أترك وظيفتي كخادمة منزل والتي توفر لي ٤٠٠ دولار أمريكي كل شهر للسفر إلى مكة حيث أعمل كطباخة لحجاج بيت الله الحرام من إفريقيا وكنت أتقاضى على ذلك أجرًا قدره ٨٠٠ دولار أمريكي تقريبًا لمدة عشرة أيام فقط.

وبشكل عام كانوا يعملون في النشاطات التالية: ١٠ عاملات عملن خادمات منزل، ١٢ عاملًا عملوا في غسيل السيارات، و٤ عاملات متسولات، و٤ عاملين سائقي أجرة خاصة، وعمل آخرون نجارين، وميكانيكيين، وحمالين، ومصففي شعر، وحلاقين، وعمالًا في مجال تجارة الجنس وغيرها.

وتم شرح مثال على فرص العمل الموجودة للمهاجرين التشاديين غير الشرعيين في مدينة جدة من قبل الشخص الذي تمت مقابلته رقم (٤) حيث قال:

كان العمل في مدينة جدة للتشاديين محددًا في غسيل السيارات، وفي الماضي كنا نعمل في قسم بضائع المطار وبالرغم من ذلك فإن الأمور تغيرت بعد أن قررت إدارة المطار استقدام المهاجرين الآسيويين للقيام بالعمل. ولذلك خسرنا وظائفنا وكنا قد تركنا أراضينا في تشاد عندما حكم المسيحيون البلاد ولم نستطع الرجوع. وفي العام ١٩٧٧م منحنا الملك خالد فرصة الحصول على الإقامة وبعد ذلك توقفت الحكومة عن تجديد الإقامة وأصبح الكثير منا بلا أوراق ثبوتية مرة أخرى ومع التغير الجديد في سياسة السعودية تجاه التشاديين.

وتراوح عدد المرات التي غيروا فيها عملهم من "ولا مرة" إلى ٥٠ مرة، ويعتبر هذا المعدل مرتفعًا جدًا، بينما غير آخرون منهم ١١ (١٨,٠٪) عملهم مرتين وهي النسبة الأكثر شيوعًا. ووصل متوسط عدد المرات التي تم تغيير العمل فيها إلى ٥,٨ مرة لكل فرد مهاجر. ويجب الإشارة إلى أن معدل التغيير مرتبط بعدد السنوات التي عاشها المهاجرون في جدة. قام المهاجرون الإفريقيون بتغيير وظائفهم لعدة أسباب ولكن الأغلبية ٥٥ (٩٠,٢٪) قالوا إنهم فعلوا ذلك للحصول على دخل أفضل. وأن السبب وراء تغيير النساء وظائفهن كان التحرش الجنسي والمعاملة السيئة. وسيتم طرح هذه الملاحظة بالتفصيل في تحليل المجتمع الفلبيني المهاجر لاحقًا في هذا البحث. وأضاف الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٤:

كان من السهل في الماضي العثور على الوظائف مع الخطط الاقتصادية للحكومة السعودية للتنمية، ولكن اليوم نحن وأطفالنا الذين وِلدوا في جدة، وبغض النظر عن وجود الكثير من الأصدقاء السعوديين، نواجه صعوبات كثيرة في كسب لقمة العيش،

ونحن تحت تهديد مستمر بالترحيل في أي وقت، ولهذا السبب نقوم بتغيير وظائفنا بشكل متكرر. وكان الناس من سنِّي يتواصلون اجتماعيًا فقط مع التشاديين في المسجد أو يتناولون القهوة معًا في واحد من أصغر المقاهي التي يمكنهم تحمل نفقتها في حيِّنا. وأنوي العودة مع عائلتي إلى موطني الأصلي خلال خمس سنوات لأن أطفالنا يواجهون مشاكل في العثور على فرص للعمل، وإذا قامت السلطات بالقبض على أي أحد منهم فيمكن أن يؤدي ذلك إلى ترحيل العائلة بأكملها.

وفي الإجابة عن سؤال: هل كان من السهل العثور على وظائف جديدة عند الحاجة؟ قال ٤٧ من الذين تمت مقابلتهم (٧٧,٠٪) إنه كان من الصعب الحصول على وظائف جديدة سواء كانت في المجال نفسه أو في مجال آخر. وبالرغم من ذلك فإن أغلبهم أقر بأنه باستطاعتهم العثور على وظيفة خلال بضعة أسابيع في العادة. وأشار ٢٦ منهم (٤٢,٦٪) إلى أنه من السهل العثور على وظائف في الأحياء الجنوبية في جدة، وقد ذكر ثمانية منهم (١٣,١٪) أنه يمكنهم العثور على وظائف أيضًا في الأحياء الشمالية. وامتنع اثنان (٣,٠٪) عن الإجابة عن هذا السؤال.

وفيما يتعلق بالسؤال حول عدد الساعات التي يعمل فيها كل مهاجر؛ فإن الأجوبة تنوعت حسب طبيعة عمل الفرد، وعلى سبيل المثال: كان متوسط عدد ساعات العمل في التسول وتجارة الجنس يستغرق من أربع ساعات إلى خمس يوميًا، بينما عمل آخرون في غسيل السيارات وبيع البضاعة منتهية الصلاحية وحمالين أكثر من ١٣ ساعة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن متوسط عدد الساعات التي يقضيها الفرد في العمل كان ١١ ساعة.

وفي أثناء الوقت الذي أجريت فيه تلك المقابلات كان هناك فردان من العاطلين عن العمل.

أما بالنسبة لدخل باقي المهاجرين ٥٩ فيتراوح بين ١٩٠ و٤٠٠٠ دولار أمريكي شهريًا ويعتمد ذلك على نوع وعدد ساعات العمل. وكان إجمالي جميع رواتبهم ٣١,٠٠٠ دولار أمريكي في الشهر، وكان ذلك إجمالي دخل جميع المهاجرين الذي عملوا (متضمنًا السيدتين اللتين عملتا في بيت دعارة وحصلتا على مبلغ ٤٠٠٠ و٣٢٠٠ دولار أمريكي في الشهر) والذي أوضح متوسط الدخل الشهري. ويجب ملاحظة أن السيدتين اللتين عملتا في بيت دعارة وحصلتا على مبلغ ٧٢٠٠ دولار أمريكي إذا استبعدناهم من حساب

المتوسط لكل المهاجرين الإفريقيين في هذه الدراسة؛ فسيكون متوسط الدخل ٤١٨ دولارًا أمريكيًا شهريًا، وهذا المتوسط قريب من النسبة الأكثر شيوعًا لدخل الفرد وهي ٤٠٠ دولار أمريكي شهريًا في هذا المجتمع.

وتراوحت المبالغ المخصصة للإيجار من دفع "لا شيء" (وهذا ينطبق على أربعة من الأشخاص الذي تمت مقابلتهم والذين كانوا يعيشون مع صديق أو أحد الوالدين ومن ثم لم يتحملوا تكاليف المسكن)، إلى ٢٦٧ دولارًا أمريكيًا شهريًا، وكان يدفع الأغلبية بين ٢٧ و٥٣ دولارًا أمريكيًا شهريًا. ويعتبر الجزء الجنوبي من الأحياء الفقيرة في جدة وأحيانًا لا تتوفر فيه المياه الجارية والكهرباء أو نظام التصريف الصحي. ويعود السبب إلى أن الكثير من المهاجرين غير الشرعيين يغيرون أماكن مسكنهم لأن السلطات المحلية تستهدف هذه المساكن.

وفيما يخص السؤال عن معايير المعيشة في جدة مقارنة ببلدانهم الأصلية، أشار ٥٠ من الذين أجريت معهم المقابلة (٨٢,٠٪) إلى أن معايير معيشتهم تحسنت منذ أن وصلوا إلى جدة. ولا يوجد إجابة لهذا السؤال بالنسبة لـ١١ فردًا منهم (١٨,٠٪) الذين ولِدوا في جدة. وتعتمد مسألة الدخل والراتب بين المهاجرين غير الشرعيين في جدة على المنحنى الطبيعي لمجال العرض والطلب. على سبيل المثال في حالة خادمات المنازل اللاتي يتم استقدامهن من إفريقيا وإندونيسيا والفلبين والتي انخفضت بعد حملات السلطات المحلية، وبناءً على ذلك أدى الطلب المرتفع على خدماتهم إلى زيادة في متوسط رواتبهم الشهرية. ومثال آخر على تغير الأجور بين خادمات المنازل الإفريقيات والفلبينيات والإندونيسيات والذي ينطوي على صعوبات مرتبطة بالمفاوضات التي تجريها بلدانهم الأصلية مع وزارة العمل السعودية فيما يتعلق بتفاصيل عقودهم ورواتبهم وظروف معيشتهم في البلدان الأخرى، وخلال هذه الفترات الطويلة من المفاوضات على العمالة ارتفعت رواتب خادمات المنازل الفلبينيات والإندونيسيات غير الحاملات لأوراق ثبوتية بسبب ندرة اليد العاملة. وكذلك استفادت الإفريقيات غير الحاملات لأوراق ثبوتية من رفض الاستقدام من بلدانهن وإرسال الإناث المغتربات للقيام بمثل هذه الخدمات في السوق السعودي، واندفعت الكثيرات منهن نحو ملء هذا الفراغ ليحصلن على أجور عالية مقارنة برواتبهن السابقة.

أتاح الانخفاض في استقدام خادمات المنازل للإفريقيات ليس فقط سهولة العثور على عمل بل أيضًا المطالبة برواتب أعلى. على سبيل المثال: بدل الراتب المعتاد ٢١٤ دولارًا أمريكيًا فإنهم يطلبون ما يصل إلى ٥٣٣ دولارًا أمريكيًا أو أكثر. وبالإضافة إلى هذه التغييرات ارتفعت نسبة تهريب المهاجرات الإفريقيات غير الشرعيات من القرن الإفريقي إلى جدة. ومن المفارقة أن العديد من خادمات المنازل المهاجرات يتركن العمل لدى الكفيل في جدة ليحصلن على دخل إضافي من العمل في موسم الحج لمدة ١٠ أيام في مكة المكرمة، ويحصلن على ما يصل إلى ١٣٣٤ دولارًا أمريكيًا. وجعلت هذه الحالة من تجارة الجنس نشاطًا مربحًا أيضًا على الرغم من أن البيانات حول هذه الأنشطة كانت نادرة ويصعب تأكيدها.

القضايا القانونية التي تواجه العمالة غير الشرعية في المملكة العربية السعودية

قد يكون العديد من المسائل الاجتماعية التي طرحت سابقًا معقدة، وأثار مختلفُ الأسئلة المهمة التي تدور حول الترحيل وحرية التنقل في البلاد والتعامل مع السلطات المحلية وقنصليات بلدانهم الأصلية تحديات قانونية مهمة والتي تستحق الانتباه إليها.

واجه جميع المهاجرين غير الشرعيين مشاكل قانونية فيما يتعلق بوضعهم القانوني. وأما بالنسبة للحالات الأخرى فقد تم القبض على الإفريقيين وترحيلهم مثل المهاجرين من آسيا، وكان التهديد بالترحيل يتضمن في بعض الأحيان رحلة صعبة للغاية إذا قرروا العودة إلى المملكة العربية السعودية. وكان ذلك عكس المهاجرين اليمنيين حيث يعتمد الأفراد على سهولة العبور من الحدود البرية الطويلة التي تفصل بين الدولتين.[٢١] وأظهر تقييم دقيق للقضايا القانونية المشاكل التالية:

حيث أشار في البداية ٢٧ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٤٤,٣٪) إلى أنهم واجهوا مشاكل في التنقل في جدة، بينما قال ٣٤ (٥٥,٧٪) - وخاصة النساء - إنهم لم يتعرضوا لمثل هذه الصعوبات. وذلك يعود لسبب أن السلطات السعودية نادرًا ما أوقفت السيارات التي تقِل النساء المرتديات للعباءات وذلك احترامًا لتقاليد الدولة. وعندما سألوا عن كيف كانوا يحمون أنفسهم من السلطات؛ تضمنت الإجابة المعتادة أنهم كانوا يتجنبون جميع

(21) Fahad Alsharif, "The Good, the Bad, and the Ugly: Undocumented Labour in Saudi Arabia, the Case of Jeddah," Unpublished PhD thesis, Exeter University, Department of Politics, Exeter, UK, 2015.

السلطات السعودية بقدر الإمكان لقطع أي تواصل وتفادي المتاعب. وعلى سبيل المثال: يمكن أن تتضمن هذه المتاعب جدال ومشاجرات مع السعوديين وغير السعوديين وأعضاء مجتمعهم في الأماكن العامة الخاصة والإقامة في الحي حيث يعيش كثير من الناس من بلدهم الأصلية نفسها. وفي حالات الرجال المتزوجين مع زوجاتهم في جدة والذين سافروا كعائلة؛ فقد واجهوا مخاطر أقل بكثير من الرجال العزاب الذين يتنقلون مع مجموعة. فقد ذُكر سابقًا أن السلطات السعودية في العادة تتجنب إيقاف السيارات التي توجد فيها نساء وأطفال حيث أعطي الضباط أوامر بتجنب "الاختلاط" مع النساء غير الأقارب.

لم يعتبر أي من المهاجرين غير الشرعيين قنصلياتهم نقطة مرجعية في هذا البحث. وقال الأغلبية إن قنصلياتهم في جدة لم تكن داعمة ولم تقدم المساعدة عند الحاجة. وفي الحقيقة كانت المناقشات حول مختلف القنصليات الإفريقية والقضايا المتعلقة بالهجرة غير الشرعية مسألة حساسة، حيث أكد ٥٩ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن القنصليات لم تقدم لهم المأوى، بينما أشار الباقي إلى أنهم لا يعرفون أو اختاروا عدم الإجابة عن السؤال. وبالإضافة إلى الاضطهاد من سلطات الحكومة المحلية فقد أشار الواحد والستون شخصًا الذين تمت مقابلتهم أنهم كانوا قلقين جدًا من التهديد بالترحيل. ومن المثير للاهتمام ملاحظة أنه بالرغم من الصعوبات قال الأغلبية ٥١ (٨٣,٦٪) إنهم إذا أجبروا على الرحيل من جدة فإنهم بالتأكيد سيحاولون العودة إلى هناك، وصرح ٥ أشخاص منهم (٨,٢٥٪) بأنهم لا يعرفون إذا كانوا سيعودون.

خطط المستقبل

الجدول رقم ٧: خطط وآمال المستقبل

خطط المستقبل	المجتمعات الإفريقية	
	رقم	٪
هل أنت راضٍ عن العيش في جدة؟		
نعم	٦٠	٩٨,٣
لا	١	٢,٧
المجموع	٦١	١٠٠
هل يضايقك العيش في جدة بلا أوراق ثبوتية؟		
نعم	٤٨	٧٩

خطط المستقبل	المجتمعات الإفريقية	
لا	١٣	٢١
المجموع	٦١	١٠٠
هل ستقبل بالعفو الذي أصدرته الحكومة السعودية؟		
نعم	٣	٤,٩
لا	٥٧	٩٣,٤
لم يجب عن السؤال	١	١,٧
المجموع	٦١	١٠٠

وتوضح البيانات الموجودة في الجدول رقم ٧ الأسئلة المتعلقة بالآمال والمخططات بغض النظر عن الصعوبات التي تواجه جميع المهاجرين غير الشرعيين في جدة. وأكد ٦٠ من ٦١ شخصًا الذين تمت مقابلتهم (٩٨,٣٪) أنهم فضلوا حياتهم في جدة مقارنة بالحياة التي عاشوها أو كانوا سيعيشونها في بلدانهم الأصلية. وعندما سألوا عن حالتهم الاجتماعية أثناء العيش والعمل في جدة بدون أوراق ثبوتية قال ٤٨ منهم (٧٨,٦٨٪) أن العيش في جدة كعمالة غير نظامية أزعجهم، وأشار ١٣ منهم (٢١,٣١٪) إلى أن ذلك لم يزعجهم.

واتفقت الأغلبية على أن جدة وفرت لهم الفرص لكسب العيش وإرسال المال لأحبائهم في بلدانهم الأصلية، ولكن هذه السعادة لم تكن حالة دائمة. وأقر أغلبهم بأن ظروف العمل القاسية وساعات العمل الطويلة الذي يقضونها في العمل الكادح والتهديد بالترحيل لم تقدم لهم حياة طبيعية. وأضاف كثير من المسلمين الذين تمت مقابلتهم أن العيش بالقرب من مكة المكرمة والمدينة المنورة وإمكانيات الحصول على فرصة الحج والعمرة أعطاهم شعورًا دينيًا مريحًا وساعد الكثير في التخفيف من صعوباتهم.

وكان هناك مشاكل أخرى، ووفقًا للشخص الذي تمت مقابلته رقم ١ من السودان شملت هذه المشاكل استحالة الحصول على حساب بنكي أو حتى السفر لأداء فريضة العمرة دون أوراق ثبوتية، وأنه كان من المستحيل أن يسافر إلى السودان لزيارة بناته. كان يريد الهجرة إلى أوروبا لطلب لجوء سياسي والحصول على فرصة لمعارضة الحكومة السودانية، وتمنى لو أنه نشر بعض قصص المهاجرين غير الشرعيين في جدة وألف كتابًا فيما يتعلق بالظروف المعيشية في دارفور والتي كانت مسقط رأسه.

ومن حيث مواقفهم تجاه العفو الحكومي وإمكانية استخدامه، قال ٣ منهم (٤,٩٪) إنهم سيعتمدون على قوانين العفو لمغادرة البلاد، وقال الأغلبية ٥٧ منهم (٩٣,٤٪) إنهم لا يريدون استخدامها، وقال ١ منهم (١,٦٪) إنه لم يقرر بعد.

وتفاوتت المبررات التي قدمها الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلة لعدم استخدامهم مبادرة العفو لتصحيح وضعهم القانوني في جدة:

أولًا: أشاروا إلى أن الدافع الاقتصادي هو الذي سمح لهم بتفادي دفع غرامة انتهاك القانون.

ثانيًا: كان العديد منهم قلقًا بشأن العوامل الاجتماعية وتأثيرها عليهم، وعلى سبيل المثال كان بعضهم خائفًا من الانفصال عن أفراد العائلة والأصدقاء.

ثالثًا: تحدث آخرون عن التهديد بالاحتجاز أو الذهاب للسجن إذا قصدوا السلطات السعودية.

وشارك الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٥٣ من بوركينا فاسو آراءه وقال:

لا أدري، ولكني سعيد بكوني مهاجرًا غير شرعي، ولعدم استخدامي مبادرة العفو؛ لأنني خائف من أن يتم القبض علي من السلطات السعودية، وأن تأخذ بصماتي ويتم ترحيلي وأن لا أتمكن من العودة.

وتوصل الأشخاص الذين تمت مقابلتهم ويفكرون بالطريقة نفسها؛ إلى النتيجة ذاتها بعد المحادثات المتوترة في مجتمعاتهم عن الموضوع نفسه، ويشمل ذلك نصائح أصدقائهم وغيرهم من المهاجرين الشرعيين. وفي حالة مبادرات العفو بدا أن خادمات المنازل الإفريقيات على علم بوضعهم غير القانوني. وقال الشخص الذي تمت مقابلته رقم ٥٤ من الكاميرون: "مبادرة العفو ليست مهمة ولا تؤثر على حياتي في جدة"، وكان هذا الفرد مثل الكثيرين في هذه الدراسة موجودًا في جدة منذ فترة طويلة، وأقام البعض هناك لأكثر من ٣٠ عامًا. وتذكروا عروض مبادرة العفو السابقة والتي كانت تهدف إلى الحد من عدد المهاجرين، وشهد العديد منهم هذه العروض التي قيل عنها بأنها حققت نجاحًا محدودًا. ومن المثير للاهتمام أن واحدًا من الأثيوبيين الذين تمت مقابلتهم استطاع الربط بين اشتداد حملة الترحيل والمشاكل المتعلقة بالربيع العربي.

ومن المهم ملاحظة تصريحات الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، حيث قال عدد قليل منهم إنهم كانوا يستطيعون تجنب أخذ بصماتهم عن طريق الدفع لشخص لديه صلات مع شرطة الهجرة التي تعمل في مكتب الجوازات في المطار بمبلغ يتراوح بين ٥٠٠ و١٣٠٠ دولار أمريكي، ويعتمد ذلك على ضغط السلطات وتوفر عدد قليل من الضباط الفاسدين والوضع القانوني للمهاجرين. ومن ثم يمكن للفرد مغادرة البلاد دون أخذ بصماته.

واجه المهاجرون تحديات جدية بشأن الترحيل، حيث يعرف أكثرهم وخصوصًا النساء أنه من المستحيل العودة للبلاد، وعندما بذلت الجهود السعودية لترحيل المهاجرين غير الشرعيين من خلال شن الحملات المعتادة على أحياء محددة، كانت نتيجة شدتها توقف الكثير منهم عن العمل والبقاء في مساكنهم مع عائلاتهم، بعد الأسابيع الأولى التي تلت المهلة النهائية للعفو، وقضى آخرون الوقت مع أصدقائهم أو أقاربهم في هذه الأحياء بحذر وشهدوا حملات تفتيش أقل حدة، وكشفت المقابلات مع العمدات المحليين (قادة المجتمع) والعديد من المواطنين السعوديين، بالإضافة إلى الملاحظات الشخصية التي جمعت في هذا العمل الميداني والتي ترتبط بهذا البحث؛ أن بداية حملات التفتيش على المهاجرين غير الشرعيين أدت إلى انخفاض ملحوظ في قطاعات العمل المحلية، وعلى الرغم من الإنكار فإن النتائج الاقتصادية والاجتماعية ارتفعت فور بدء الحكومة السعودية بإلقاء القبض على المهاجرين وإجراءات ترحيلهم، فقد أُغلقت العديد من الأسواق الصغيرة ومحلات البقالة والمطاعم والشركات الصغيرة إما لنقص اليد العاملة لإدارة العمل أو للحد من وجودها.

ولم يقبل المواطنون السعوديون بمثل تلك الوظائف المتدنية، وعلى الرغم من ذلك فقد عمل القليل منهم في هذه الوظائف، ولكن من الواضح أنهم لم يكونوا بدائل مناسبة عن المهاجرين غير الشرعيين.

ومن المؤكد أن العامل السعودي من ذوي الخبرات القليلة يطالب بأجر أعلى بكثير (يصل إلى أربعة أضعاف في المتوسط) ليقوم بالعمل نفسه الذي يقوم به العامل الأجنبي، وهو أمر يكره أصحاب الأعمال التجارية استيعابه.

اكتسبت القضية زخمًا في صناعة تصليح السيارات، والمستشفيات غير الحكومية والمغاسل والمسالخ، وعمال المزارع والمنازل في السعودية، على سبيل المثال لا الحصر. وفي حالة الحاجة إلى خادمات المنازل فإن التأثير كان مرهقـًا للعديد من العائلات. وفي حقيقة الأمر فإن المتوسط في قائمة الانتظار لخادمات المنازل من الفلبين كان ستة أشهر في العام ٢٠١١م، مع متوسط إجمالي تكلفة مكتب الاستقدام ٤٠٠٠ دولار أمريكي وذلك وفقًا لوكالات الاستقدام، واضطر العديد من النساء السعوديات العاملات لترك مناصبهن والبقاء في المنزل للاهتمام بالأطفال، ويتضمن ذلك أخذ الأطفال إلى المدارس وهي في العادة مهمة خادمات المنازل.

وكان هناك العديد من الأسئلة الأخرى التي تفاوتت أجوبتها، على سبيل المثال: عندما سئلوا عن توقعاتهم حول مستوى معيشتهم على مدى السنوات القليلة في حال استمرارهم بالعيش في جدة، اعتقد ٤٥ من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم (٧٣,٨٪) أن هذه المعايير ممكن أن تكون مرتفعة أو تتحسن. أما الباقون، ١٦ منهم، فقد اعتقدوا أن هذه المعايير ستبقى كما هي. وبالنسبة للسؤال المتعلق بالأهداف والغايات بعيدة المدى من حيث العمل أو الظروف المعيشية في جدة، فإن معظم الذين وِلدوا في جدة يعتقدون بشدة أنهم يستحقون حياة أفضل. وعلى صناع القرار في السعودية أخذ هذه الظروف والشروط بعين الاعتبار ومنحهم إقامة دائمة أو تمكينهم من الحصول على الجنسية.

وعلى الرغم من أنهم أقروا بأن إمكانية الحصول على الجنسية أو حتى الإقامة الدائمة كان مجرد حلم ومن المستحيل تحقيقه، فقد أعرب العديد منهم عن أملهم في أن يتم السماح لهم على الأقل بالوصول إلى التعليم والمرافق الطبية العامة.

أولئك الذين ولدوا في جدة يشكلون حالة خاصة، حتى لو كانوا أطفالاً لأبوين من المجتمع الإفريقي نفسه، أو من مجتمعين إفريقيين مختلفين، أو أن يكون أحد الأبوين من مجتمع آخر مثل اليمني، والبنجلاديشي، والهندي، والسعودي، فربما أعطتهم تلك الحالة بعضًا من تلك الامتيازات بالرغم من أن اللوائح السعودية لم تعترف بها.

كان مصدر القلق الرئيس لمعظم المهاجرين هو توفير المال من أجل بناء مشروع تجاري صغير في بلدانهم إذا غادروا جدة. ومع ذلك فبالنسبة لمعظمهم كانت هذه الرؤية مرتبطة

بشكل مباشر بحياتهم في جدة، وهو ما أثر على ارتباطهم ببلدانهم الأصلية. أظهرت نتائج أبحاثنا الميدانية أنه من بين كل المجتمعات الإفريقية غير الشرعيين من المهاجرين، كان السودانيون العدد الأكبر الذين ما زالوا مرتبطين بقوة بوطنهم مقارنة بالجنسيات الإفريقية الأخرى الذين فضلوا في الأغلب البقاء في جدة. وكما قال أحد الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات من السودان، فإن العديد من المجتمعات الإفريقية الأخرى "يشعرون باليأس بشأن ما يتعلق بالمستقبل في بلدانهم الأصلية"، وقال الشخص الذي تمت مقابلته رقم ١٦ من إثيوبيا:

أرغب في توفير المال والعودة لرؤية والدتي وإذا حالفني الحظ وتمكنت من كسب رزقي هناك فسيكون هذا رائعًا، وإلا سأشتري تذكرة طيران من إثيوبيا إلى اليمن لتجنب العبور الخطير للبحر الأحمر وسأحاول بالتأكيد أن أهرب إلى جدة، أحب أن أقضي حياتي هنا في جدة وحتى أن أموت بالقرب من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وفيما يلي مثال على خطة بسيطة لشابة مهاجرة غير شرعية من إثيوبيا، المقابلة رقم ١١:

أخطط للاستمرار في العمل وتوفير المال لمدة عامين آخرين ثم العودة إلى بلدي عن طريق تسليم نفسي إلى الجوازات (إدارة الجوازات) الذين سيرحلونني مجانًا، آمل أنه بمدخراتي يمكنني أن أفتح سوقًا صغيرة في بلدي وأدعو الله أن أجد رجلًا طيبًا للزواج.

وأشار في المقابلة رقم ٥٤ مهاجر من الكاميرون إلى أنه اشترى بالفعل منزلًا صغيرًا في وطنه الأم، وأنه يوفر حاليًا المال لشراء الإقامة عن طريق العثور على الكفيل. ومن ناحية أخرى، قال أحد الأشخاص ممن أجريت معهم مقابلات من نيجيريا، رقم ٤٨: إنه يأمل أن تحل الحكومة السعودية مشكلة وضع أبنائه وأحفاده الذين ولِدوا جميعًا في جدة قال: "لا يمكننا العودة إلى نيجيريا"، وبما أنهم لم يعيشوا في نيجيريا، فقد توقع حدوث صعوبات في نهاية المطاف.

المقابلة رقم ١٤، صومالي، قال:

أخطط للبقاء في جدة ليس لدي مكان آخر للذهاب إليه وليس لدي خيار آخر، إن الحرب والمشاكل الاقتصادية تمنعني من إعادة أسرتي إلى الصومال. أنوي العمل بجد وتوفير المال وشراء الإقامة السعودية لنفسي وعائلتي. وكما تعلم فإن هناك الكثير من

الصوماليين في جدة مثلنا، أنا لست قلقًا على أطفالي في جدة لديهم طعام ومكان للنوم أما إذا غادرنا أو تم ترحيلنا فستكون كارثة بالفعل.

وكما هو الحال في كل مجتمع مهاجر، يبدو أن الموقف من ظروفهم غامض ومشكوك فيه إلى حد كبير، حيث إن معظمهم ممزق بين عالمين، مع ارتباطات لكل منهما.

الخاتمة

غالبًا ما يعيش أغلبية المهاجرين في إهمال قانوني، وذلك يصنع بكل المقاييس صعوبات محددة، على سبيل المثال: كان حي الكرنتينا نقطة جذب لجميع المهاجرين الذين وصلوا إلى جدة حديثًا والملاذ الآمن لهؤلاء الذين لا يحملون أوراقًا رسمية؛ لأن الإشراف الحكومي كان نادرًا وتردد كثير من الوكلاء الحكوميين في دخول المنطقة. ومع ذلك فقد عاش أغلب المهاجرين المقيمين على أطراف جدة بدون خدمات حكومية، وكما قال الشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٥٣ من بوركينا فاسو: "خارجون عن القانون". ووفقًا للشخص الذي أجريت معه المقابلة رقم ٣٤ فقد كان هذا السبب الذي جعل الإعلام يصورهم على أنهم مجرمون ومصدر للأمراض بل يتهمونهم بدعم الجماعات الإرهابية في جدة.

وتمت ملاحظة أن أغلب الأشخاص الإفريقيين الذين تمت مقابلتهم من المسلمين، وأن أغلبيتهم كانوا يأدون فريضة الصلاة في المساجد المحلية، وبدا أنهم مخلصون في دينهم رغم الصعوبات التي واجهوها. وعلى غرار المهاجرين اليمنيين فإن معظم المهاجرين الإفريقيين "مستكينين" وعاشوا في جدة لأنه لم يكن لديهم أي خيار آخر. وأظهر الكثيرون في هذه المقابلات وعيهم الكبير بظروفهم وخططوا وفقًا لذلك بغض النظر عن افتقارهم للتعليم. ويمكن القول بأن أغلب المهاجرين غير الشرعيين بغض النظر عن جنسياتهم كانوا عالقين في جدة وينتظرون حدوث شيء ما لتغيير أوضاعهم وتحسين حياتهم. وتمنى القليل منهم العودة إلى بلادهم الأصلية وخاصة الذين جاؤوا إلى جدة منذ وقت طويل أو الذين ولِدوا فيها. وقال الكثير منهم: إنهم عالقون في جدة بسبب الظروف السياسية والاقتصادية لبلدانهم الأصلية. ومعظمهم عانى بشدة؛ إما لأنهم ولِدوا في المملكة العربية السعودية بدون حقوق أو جاؤوا مع والديهم لأداء فريضتي

الحج والعمرة وبقوا في جدة بعد ذلك. ومن الجدير بالإشارة إلى أن الكثير من المهاجرين غير الشرعيين المقيمين في جدة كانوا أحفاد المهاجرين الذين جاؤوا قبل توحيد المملكة في العام ١٩٣٢م، علمًا بأن الأرقام الصحيحة يكاد أن يكون من المستحيل أخذها من المصادر الرسمية لأنها لم تتوفر بكل بساطة. لم يكن يعلم القليل من المهاجرين ببطاقة الهوية الوطنية السعودية (بطاقة الأحوال) أو لم يرغبوا في الحصول عليها، وكان هذا سبب وجود العديد من أجيال المهاجرين غير النظاميين. ومن أبرز الأشياء التي تمت ملاحظتها في هذا البحث هو عدم الاستقرار في حياة المهاجرين حيث إن الناجين منهم عانوا من القلق والرعب من السلطات المحلية، ومن السعوديين الذين لم يُبدوا أي اهتمام، وكانوا يعاملون المهاجرون بشكل سيئ على الرغم من قلّتهم.

وعلى الرغم من الضغوطات النفسية والاجتماعية والتهديدات، فقد تعين على المهاجرين أن يعملوا بجد من أجل تزويد عائلاتهم بالضرورات الأساسية للحياة مثل الطعام والملابس وأماكن الإقامة. ويبدو أن الهجرة من مختلف البلدان المذكورة في البحث فضل أصحابها القدوم إلى جدة للعثور على حياة أفضل رغم المخاطر التي تنطوي عليها. وتعهد هؤلاء الشبان والشابات الذين خاطروا بحياتهم للوصول إلى جدة بأن يصنعوا من حياتهم معنى لأنفسهم ولعائلاتهم، وعلى الأرجح أنهم سيقومون بفعل ما في وسعهم للوصول إلى المملكة العربية السعودية (أو أي مكان آخر) للعمل وتحقيق أحلامهم. كان هناك اعتقاد قوي بين العديد من المهاجرين أن الذين لقوا حتفهم في البحر أو الصحراء كان من المتوقع أن تنتهي حياتهم بهذا الشكل، كانت الأقدار والمفهوم القديم للهجرة (الهجرة وفقًا للإسلام) يعتبران من المبادئ الأساسية لمعتقداتهم، ولذلك حاول معظمهم القدوم للمملكة العربية السعودية. ويُركز السبب الرئيس الذي جعل السلطات تشن حملات الترحيل على المهاجرين غير النظاميين على خلق المزيد من فرص العمل للسعوديين. وكان أغلب المهاجرين الذين يعيشون في جدة عمالًا غير مهرة وعمال منازل وعمال بناء والكثير من الوظائف التي رُفضت من قبل السعوديين.

وكان من الواضح أن الحياة في جدة صعبة للغاية بالنسبة لأغلب المهاجريين غير الشرعيين لأنهم كانوا تحت التهديد المستمر بالترحيل، بينما كان معظمهم يناضل من أجل العيش الكريم. وفي الوقت نفسه كانت إمكانية العودة إلى بلدانهم الأصلية أكثر

صعوبة بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية. وسافر العديد من المهاجرين الإفريقيين على مدى السنين مشيًا على الأقدام إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج. وغالبًا ما كانوا يعملون في مختلف البلدان والأماكن خلال هذه الرحلات الطويلة. وزيادةً على ذلك، استُعبد بعض هذه العائلات من قبل ملاك الأراضي في طريقهم إلى المدن المقدسة حتى أن بعض العائلات قامت ببيع أطفالها من أجل البقاء على قيد الحياة في هذه الرحلات القاسية على مدار الخمس عشرة سنة الماضية.

وكان من المهم التطرق إلى مسألة الإقامة (الإقامة القانونية) في هذه الخاتمة، وقد قدم أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أفضل تحليل لهذه المسألة بقوله:

كانت مشاكل الإقامة كثيرة وعلى سبيل المثال فإن اليمنيين لا يريدون البقاء للأبد في جدة، وأنه يمكن إصلاح الوضع القانوني بالنسبة للذين وِلدوا في جدة بدون أوراق ثبوتية. ويوجد هناك الذين يفضلون البقاء بدون أوراق ثبوتية والذين يسمح لهم بالتحرر من أي التزام تجاه أي كفيل. ويوجد أيضًا هؤلاء الذين لم يملكوا القدر الكافي من المال لتجديد المساكن أو الذين لديهم مشاكل مع الكفيل. ولا يستطيع جميعهم الوصول إلى الرعاية الطبية والتعليم ولا يعلم بأقدار هؤلاء إلا الله.

وأنهوا من تمت مقابلتهم بالتنويه على أنه بالرغم من هذه المصاعب كان هناك العديد من الناس الطيبين الذين يعيشون بكرامة وشرف في هذه الأحياء المنسية. ولا زال الناس يهتمون ويساعد بعضهم بعضًا في أوقات الحاجة والصعوبات، وكانوا يتكاتفون معًا على الحلوة والمرة، وللتأكيد على الشهادة السابقة، أكد العديد من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن المهاجرين الإفريقيين غير النظاميين عانوا أكثر من غيرهم من الفقر وانعدام السلامة في معظم بلدانهم. وعدد قليل منهم أضاف المجتمع اليمني لهذه القائمة، بسبب النشاط العسكري للحوثيين على الحدود السعودية اليمنية الذي هدد الأمن السعودي في جدة. وفقًا لكثير من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم فإن حملات الترحيل من قبل السلطات السعودية تضمنت حملات على جالية واحدة في وقت واحد، وهذا يعتمد على الظروف الخارجية أو الداخلية المعينة التي تمر بها البلاد. وأضاف الكثيرون أن قنصليات بلدانهم لم تساعد مواطنيها وأن المسؤولين الرسميين افترضوا أن المهاجرين غير الشرعيين لم يستحقوا أي مساعدة إذا تم إلقاء القبض عليهم. ومن

النقاط المهمة أن هذه القنصليات أصدرت جوازات لأعضاء جالياتهم إذا كانوا مولودين لمهاجرين غير نظاميين، وكان هذا النشاط في بعض الحالات يوضح المعضلات الرسمية. كما أوضح البحث أنه كان من الصعب توفير حل فوري لحالات المهاجرين في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي جدة بشكل خاص. وأثبتت السياسات السعودية حتى الآن أنها لم تكن كافية لحل أوضاع هذه الجاليات على أرض الواقع.

المصادر

Al-Ansāri', 'Abd al-Quddūs. *Mawsū'ah Tarikh Jiddah*. Jeddah: al-Rawdah li-alNashr, 1980.

Al Dosary, Adel S., and Syed M. Rahman. "Saudization (Localization) —A Critical Review," *Human Resource Development International 8*, no. 4 (2005): 495–502.

Al-Hāzim, 'Abdul-'Aziz. "*Al-Takhtīt Li-mujābahat Mushkilaht Ishām al-'Amālah al-Wafidah f ī Tahrib al-Mawād al-Mukhaddirah." MA thesis, Akadimiyyat Nāyif Li al-Ulūm al-Amniyyah*, Riyadh, 1992.

Al-Mutayrī, 'Abdul-'Aziz. "*Al-'Amālah al-Ajanabiyyah wa Tathiruhum 'al āa-Hawiyyah al-Wataniyyah*." MA thesis, Ministry of Defense and Aviation, Institute of Air Defense Forces, Riyadh, 2011.

Alsharif, Fahad. "The Good, the Bad, and the Ugly: Undocumented Labour in Saudi Arabia, the Case of Jeddah." Unpublished PhD thesis, Exeter University, Department of Politics, Exeter, UK, 2015.

Alsharif, Fahad (2016) "Calculated Risks, Agonies, and Hopes: A Comparative Case Study of the Yemeni and Filipino Undocumented Migrant Communities in Jeddah" in Fargues, Philippe, and Nasra Shah, eds. "Skilful Survivals: Irregular Migration to the Gulf. Gulf Labour Markets and Migration." European University Institute (EUI) and Gulf Research Center (GRC), 2017. http://gulfmigration.eu/media/pubs/book/GLMM%20-%20IM%20Volume%20-%20Complete.pdf.

Atkinson, Rowland, and John Flint. "Accessing Hidden and Hard-to-Reach Populations: Snowball Research Strategies," *Social Research Update*, no. 33. Surrey, UK: University of Surrey, 2001.

Ba Eshin, Abdurrahman. "Impact of Foreign Labour in the Kingdom of Saudi Arabia and Saudisation during 1990–1996." PhD thesis, Columbus College, Columbus, GA, 2002.

Birks, J. S., and C. A. Sinclair. "International Migration and Development in the Arab Region." Geneva: International Labour Office, 1980.

Burnham, Peter, et al. *Research Methods in Politics*. Houndmills, Basingstoke, and Hampshire, UK, and New York: Palgrave Macmillan, 2004.

De Bel-Air, Françoise. "Demography, Migration and Labour Market in Saudi Arabia." Gulf Labour Markets and Migration (GLLM-EN-No. 1/2014), European University Institute (EUI), and Gulf Research Center (GRC), 2013. http://cadmus.eui.eu/bitstream/handle/1814/32151/GLMM%20ExpNote_01-2014.pdf?sequence=1&isAllowed.

De Bel-Air, Françoise. "The Socio-Political Background and Stakes of 'Saudizing' the Workforce in Saudi Arabia: The Nitaqat policy." Gulf Labour Markets and Migration (GLLM-EN-No. 3/2015), European University Institute (EUI) and Gulf Research Center (GRC), 2015. http://cadmus.eui.eu/bitstream/handle/1814/34857/GLMM_ExpNote_03_2015.pdf.

De Genova, Nicholas. "Migrant 'Illegality' and Deportability in Everyday Life." *Annual Review of Anthropology* 31 (2002): 419–447.

Farah, Wayne. *Access to Health Care for Undocumented Migrants in Europe* (2007). The UN Economic, Social, and Rights Committee, General Comment No. 14 (2000), Access to Health Care for Undocumented Migrants in Europe. Brussels: Platform for International Cooperation on Undocumented Migrants (PICUM), 2007.

Fargues, Philippe, and Nasra Shah, eds. "Skilful Survivals: Irregular Migration to the Gulf. Gulf Labour Markets and Migration." European University Institute (EUI) and Gulf Research Center (GRC), 2017. http://gulfmigration.eu/media/pubs/book/GLMM%20-%20IM%20Volume%20-%20Complete.pdf .

Gulf Labour Markets and Migration. "Saudi Arabia: Deportations from Saudi Arabia by Month (March 2011–February 2016). http://gulfmigration.eu/saudi-arabia-deportations-from-saudi-arabia-by-month-march-2011-february-2016/.

Heckathorn, Douglas. “Comment: Snowball Versus Respondent-Driven Sampling.” *Sociological Methodology* 41 (2011): 355–366.

Kelly, Michael. “Saudi Arabia: Oil and Saudi Development.” *Harvard International Review* 8, no. 4 (1986): 38–40.

Lambert, Elizabeth Y., ed. *The Collection and Interpretation of Data from Hidden Populations*. US Department of Health and Human Services, National Institute on Drug Abuse, Division of Epidemiology and Prevention Research, 1990.

Massey, Douglas, et al. “Theories of International Migration: A Review and Appraisal.” *Population and Development Review* 19, no. 3 (1991): 431–466.

Nour, Othman Mohammad, and Yaser Al- Mubarak. *Al-Hijra Ghayr al-Qanuniyah wa al-Jarīmah*. Riyadh: Akadimiyyat Nāyif Li al-'Ulām al-Amniyyah, 2008.

Pesce, Angelo. *Jiddah: Portrait of an Arabian City. Italy*: Falcon Press, 1976.

“Shoura to Tackle Problem of 5 Million Illegals in Kingdom.” *Arab News*, November 11, 2012. http://www.arabnews.com/saudi-arabia/shoura-tackle-problem-5-million-illegals-kingdom.

Sultān, 'Abdullāh. “*Al-'Amālah al-Ajnabiyyah wa al-Amn*.” Akadimiyyat Nāyif Li al-Ulūm al-Amniyyah, 1984.

Syed, Sahid Ahammad, “A Critical Analysis of Dower (*Mahr*) in Islam. P.86. *IOSR Journal of Humanities and Social Science (IOSR-JHSS)* 21, no. 7, ver. V (July 2016): 86–91, 86.

Thiollet, Hellen. “Refugees and Migrants from Eritrea to the Arab World: The Case of Sudan, Yemen and Saudi Arabia, 1997–2007.” IEP Discussion Paper, American University in Cairo, 2007.

World Bank. 2013. Africa Development Indicators 2012l13. Washington, DC: World Bank. DOI: 10.1596/978-0-8213-9616-2.

Worth, Robert F. “Saudi Border with Yemen Is Still Inviting for Al Qaeda.” New York Times, Oct. 26, 2010. https://www.nytimes.com/2010/10/27/world/middleeast/27saudi.html.

نبذة عن المؤلف

د. فهد لؤي ال غالب الشريف باحث رئيس في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة إكستر بالمملكة المتحدة، في بحث عن أثر العمالة غير النظامية في الأمن وسوق العمل السعودي، كما يحمل درجة الدكتوراه دون الأطروحة، من قسم العلوم السياسية في جامعة إلينوي الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية. تخصصها الرئيس في العلاقات الدولية، السياسة المقارنة، والإدارة العامة أما التخصص الثانوي فقد كان في طرق مناهج البحث العلمي. حاصل على درجة الماجستير في الإدارة العامة من جامعة ليندينوود في ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية، في بحث عن سياسات العمل في شركة أرامكو، وعلاقات العاملين فيها من ذوي الخلفيات الثقافية والأصول المختلفة، مع التركيز في مفهوم إدارة الوقت وغيره من شؤون العمل في هذه المنظمة متعددة الجنسيات. حاصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة سان فرانسيسكو في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. عمل قبل انضمامه إلى المركز مستشاراً مستقلاً في الاستشارات البحثية داخل المملكة وخارجها في مجال مناهج البحث العلمي، والقضايا المتعلقة بشؤون العمل والعمالة المهاجرة غير القانونية، كما عمل محاضراً زائراً في قسم إداره الأعمال والاقتصاد بالجامعة العربية المفتوحة في جدة، وجامعة جان لوغان بالولايات المتحدة الأمريكية في مجال العلاقات الدولية وسياسات منطقة الشرق الأوسط. تتركّز دائرة اهتماماته البحثية في مجال الاقتصاد الوطني والجغرافيا السياسية، ودور القطاع الخاص كمسؤولية اجتماعية تجاه سوق العمل، ومؤشرات توافد العمالة الدولية لمنطقة الخليج، بالإضافة إلى أثر العمالة النظامية وغير النظامية على الاقتصاد السياسي لسوق عمل دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية. حاز وفريقة البحثي من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية علي منحة بحثية ممولة من وزارة العمل وصندوق التنمية البشرية السعودي واشراف كلية كندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد عن مشروع دراسة اولية بعنوان: "تنمية المهارات وتوليد فرص العمل في المملكة العربية السعودية: تقييم لبرنامج الملك عبد الله في ضوء برنامج التحول الوطني السعودي". شارك عام ٢٠١٧ في إعداد فصل عن الهجرة غير النظامية إلى الخليج بعنوان: "المخاطر المحسوبة والحواجز والآمال: دراسة حالة مقارنة للجالية اليمنية والفلبينية غير الموثّقة في جدة". يعمل حاليا على عدة بحوث تدرس سوق العمل السعودي و الهجرة والمهاجرين باختلاف مشاربهم.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال افريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com